الزمخشري مُعَلِّمًا

دراسة تطبيقية على الأحاجي النحوية

بحث من إعداد

الدكتورة/ سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

الأستاذة المساعدة في قسم اللغويات

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

صدق الله العظيم

سورة البقرة آية (٣١، ٣٢)

الزمخشري مُعَلِّمًا

دراسة تطبيقية على الأحاجي النحوية

سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

قسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة- جامعة الأزهر- جمهورية مصر العربية

البريد الالكتروني: Salwadjd@gmail.com

الملخص:

جاء هذا البحث؛ لتسليط الضوء على الجانب التعليمي لعالم من علماء العربية في القرن الخامس الهجري هو: "جار الله الزمخشري" من خلال كتاب: " الأحاجي النحوية" في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة، وهذا البحث سوف يجيب عن العديد من التساؤلات من بينها:

١- هل تميَّز الزمخشري بشخصية علمية تجذب الطلاب إليه؟.

٢- ما وسائل اهتمام الزمخشري بطالب العلم؟.

٣- ما أهمية كتاب الأحاجي النحوية؟ وما خطته والهدف منه؟ وهل في هذا من أثر لطرق التدريس الحديثة؟

٤- هل استخدم الزمخشري منهجًا معينا في دراسة الأحاجي النحوية؟

٥- ما جهوده في هذا الكتاب؟ وهل أدت دورها في حدوث تكامل معرفيّ لدى المتلقين؟

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يتناول بعض جهود السابقين، والبحث فيها في محاولة للتجديد في الرؤية من خلال ربطها بطرق التعليم الحديثة.

كما تكمن أهميته: في أنه يتناول شخصية عالم جليل هو العلّامة الزمخشري، باعتباره مُعلِّما تُشد إليه الرحال، هذا وقد اتخذت المنهج الوصفي والمنهج التحليلي سبيلًا لدراسة هذا الموضوع وتحقيق أهدافه التي تسعى إلى إلقاء الضوء على كتاب الأحاجي النحوية وبيان هدفه ومنهجه وما فيه من خصائص أسلوبية وجهود علمية تفيد طالب العلم وتسعى إلى تنمية التفكير لديه، مع ربط ذلك بطرق ومناهج التدريس الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الزمخشري – مُعَلِّما – الأحاجي النحوية – دراسة تطبيقية .

Al-Zamakhshari is a teacher

An applied study on grammatical puzzles

Salwa Abdel Fattah Hassan Badawi

Department of Linguistics - Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Mansoura - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt .

Email: Salwadjd@gmail.com

Abstract:

This research came; To shed light on the educational aspect of a scholar of Arabic in the fifth century AH, who is: "Jar Allah Al-Zamakhshari" through the book: "Grammatic Puzzles" in an introduction, preface, four chapters and a conclusion, and this research will answer many questions, including:

1- Was Zamakhshari distinguished by a scholarly personality that attracted students to him?

2- What are the means of Zamakhshari's interest in the student of knowledge?

3 - What is the importance of the grammar puzzles book? What is his plan and purpose? Is this the impact of modern teaching methods?

4- Did Al-Zamakhshari use a specific approach in studying grammatical puzzles?

5- What are his efforts in this book? Did it play its role in cognitive integration among the recipients?

The importance of this topic lies in the fact that it deals with some of the efforts of the former, and researches them

in an attempt to renew the vision by linking it to modern education methods.

Its importance also lies in that it deals with the personality of a great scholar, the scholar Zamakhshari, as a teacher who attracts men to him. This has taken the descriptive approach and the analytical approach as a way to study this subject and achieve its goals that seek to shed light on the book of grammatical puzzles and clarify its goal, approach and stylistic characteristics. And scientific efforts that benefit the student of science and seek to develop his thinking, while linking that with modern teaching methods and approaches.

key words: Al-Zamakhshari - teacher - grammatical puzzles -

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وليّ النعم والصلاة والسلام على من بعثه الله بجوامع الكلم، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان وبذل الهمم.

أما بعد

فمما لا شك فيه أن هناك أعلاما قد أثّروا في حضارة الأمة العربية والإسلامية بفكرهم وآثارهم العلمية ، وكان الزمخشري من هؤلاء العلماء الذين ميَّزهم الله بذكاء خارق، وبصيرة نافذة، وفكر ثاقب، مع إخلاص في العطاء، وصدق في النية مع الله، وحب للعربية وأهلها، فَحُق بأن يفرد بدراسة تخص جانبًا من جوانب شخصيته العلمية، ألا وهو الجانب التعليمي، من هنا جاء هذا البحث بعنوان " **الزمخشري مُعَلِّمًا دراسة تطبيقية على الأحاجي النحوية**"؛ ليبرز شخصية المُعَلِّم في أحد مؤلفاته النحوية، ومدى اهتمامه بطالب العلم، وإرهافه الحس له، وتذليله الصعاب لديه ، سواء في ذلك مَنْ تَعَلَّم على يديه أو مَنْ تعلم على كتبه.

إشكالية البحث:

جاء هذا البحث ليجيب عن عدة أسئلة من أهمها:

١- هل تميَّز الزمخشري بشخصية علمية تجذب الطلاب إليه؟

٢- ما وسائل اهتمام الزمخشري بطالب العلم؟

٣- ما أهمية كتاب الأحاجي النحوية؟ وما خطته والهدف منه؟ وهل في هذا من أثر لطرق التدريس الحديثة؟

٤- هل استخدم الزمخشري منهجًا معينًا في دراسة الأحاجي النحوية؟ وهل له علاقة بمناهج التدريس الحديثة.

٥- ما جهوده في هذا الكتاب؟ وهل أدت دورها في حدوث تكامل معرفي لدى المتلقين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يتناول:

١- شخصية عالم جليل من علماء العربية هو العلامة الزمخشري، باعتباره مُعَلِّمًا تُشَد إليه الرحال.

٢- يتناول بعض جهود السابقين والبحث فيها في محاولة للتجديد في الرؤية من خلال ربطها بطرق التعليم الحديثة.

٣- يبين ما كان لعلمائنا في مؤلفاتهم ودروسهم من حرص على طالب العلم، وتمهيد السبل له.

٤- يتناول كتاب الأحاجي النحوية واتخاذه نموذجًا تطبيقيًا وسبيلًا لإبراز الزمحشري معلمًا.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب لاختيار هذا الموضوع:

١- لفت نظري واسترعى انتباهي شخصية الزمخشري العلمية التي ظهرت في مؤلفاته التي اطلعت عليها في خلال سنوات الدراسة والبحث، فأردت إبراز ذلك الجانب من شخصية الزمخشري، وإلقاء

الضوء عليه.

٢- ما لمســـته في مقدمة كتبه من حرصـــه على طالب العلم، وأن جهوده المخلصـــــة وعطاءه المتميز كان من أجل طالب العلم، راجيًا الإفادة من علمه والدعاء له، فأردت التثبت من ذلك.

٣- أن الدراســات التي أعدت حول هذا العالم – فيما تيســر لي من قراءة وبحث– لم تهتم بهذا الجانب من جوانب شخصيته.

٤- قلة الدراســـات التي أعدت حول كتاب الأحاجي النحوية، فأردت إلقاء الضـــوء على هذا الكتاب باتخاذه نموذجًا للتطبيق، خاصـــة وأنني تمنيت منذ زمن بعيد أن أُعد بحثًا يكون هذا الكتاب ميدانًا له.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إل ما يأتي:

١- التجديد في الرؤية والســـعي إلى ارتياد مناطق جديدة في فكر الزمخشري من خلال عرض الأحاجي النحوية.

٢- إبراز شخصية الزمخشري باعتباره مُعَلِّمًا تشد إليه الرحال.

٣- إثبات حق هذا العالم في الاهتمام بطالب العلم وبذل الجهد من أجله.

٤- إلقاء الضـــوء على كتاب الأحاجي النحوية وبيان هدفه ومنهجه وما فيه من خصـــائص أســـلوبية وجهود علمية تفيد طالب العلم وتســعى إلى تنمية التفكير لديه، وتضــفي الحيوية والنشــاط على الموقف التعليمي مع ربط ذلك بطرق ومناهج التدريس الحديثة.

هذا وقد اتخذت المنهج الوصفي[١]، والمنهج التحليلي[٢] سبيلًا لدراسة هذا الموضوع وتحقيق أهدافه.

وجاءت خطته في مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

المقدمة: تحدثت فيها عن إشكالية البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه.

التمهيد: يشمل: ١- الدراسات السابقة.

٢- نبذة عن كتاب الأحاجي النحوية وأهميته.

٣- التعريف بالألغاز النحوية والعلاقة بينها وبين الأحاجي النحوية

الفصل الأول: حياة الزمخشري.

وآثرت أن أخص حياته بفصل مستقل؛ لما لها من تأثير في شخصيته حتى أعدته معلمًا للأجيال.

الفصل الثاني: الزمخشري وطلاب العلم.

الفصل الثالث: الزمخشري وكتاب الأحاجي النحوية عرض وتطبيق.

---

(١) المنهج الوصفي هو: استقصاء يَنْصَبُّ على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى يراجع: مقدمة في منهج البحث العلمي للدكتور: رحيم يونس العزاوي: ص ٩٧.

(٢) المنهج التحليلي: هو المنهج الذي يعتمد على تفكيك العناصر الأساسية للموضوعات محل البحث، ثم دراستها بأسلوب متعمق، وهو يقوم على وصف دقيق لنصوص مكتوبة، أو مسموعة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها لدراسة مضمونها وتحليله. يراجع: مناهج البحث العلمي د/ محمد سرحان المحمودي ص ٦٠.

الفصل الرابع: جهود الزمخشري العلمية في كتاب الأحاجي النحوية.

الخاتمة، وتشتمل على ما يأتي:

١- إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به.

٢- الفهارس .

- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

هذا وبالله التوفيق

الباحثة

د. سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

الأستاذة المساعدة في قسم اللغويات

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

التمهيد

ويشتمل على:

١- الدراسات السابقة.

٢- نبذة عن كتاب الأحاجي النحوية

٣- التعريف بالألغاز النحوية والعلاقة بينها وبين الأحاجي النحوية

١- الدراسات السابقة

كان الزمخشـــري يُضـــرب به المثل في علوم العربية وغيرها من العلوم(١)، فقامت حوله وحول مؤلفاته دراسات مختلفة كان من بينها:

كتاب " الزمخشـــري"(٢) تأليف د/ أحمد محمد الحوفي وهو من أقدم الكتب التي تناولت عصر الزمخشري وحياته ومؤلفاته، وقد قرأته، وأفدت منه في الإلمام بالجوانب المختلفة لعصر الزمخشري وحياته، وبعض مؤلفاته، إلا أنه لم يتحدث عن كتاب الأحاجي النحوية، ربما لأنه كان مخطوطًا لم يحقق بعد(٣).

وقد رجع إلى كتاب د/ الحوفي أغلب من كتب عن الزمخشري.

كذلك من بين هذه الدراســـات: رســـالة دكتوراه بعنوان: تحقيق ديوان

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان: ١٦/٥، والأنساب للسمعاني: ٣١٥/٦، ٣١٦.

(٢) طبعة ١ – ١٩٦٦م – دار الفكر العربي.

(٣) كان أول تحقيق له للأســتاذ / مصــطفى الحدري ســنة ١٩٦٩م أي بعد تأليف د/ الحوفي لكتابه "الزمخشري"، والتحقيق الثاني سنة ١٩٧٣م د/ بهيجة باقر.

الزمخشري ودراسة لشعره"[١].

هذا بالإضافة إلى الرسائل العلمية التي دارت حول مؤلفاته في شروح "المفصل" ، وفي مسائل الخلافات النحوية بين الزمخشري في كتاب الكَشَّاف وبين كتب بعض العلماء كالطبرسي في كتابه مَجْمَع البَيَان، وأبي حيان في كتابه البحر المحيط.

٢- نبذة عن كتاب الأحاجي النحوية وأهميته

يعد كتاب الأحاجي النحوية من الكتب الكبرى التي ألفها الزمخشري في اللغة العربية وعلومها على اختلاف ألوانها، وقد اشتمل على مادة علمية غزيرة؛ فقد فتح بابا جديدًا لعلم الأحاجي أو المحاجاة بالمسائل النحوية والصرفية[٢].

وهو علم يبحث فيه عن الألفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر، وتطبيقها عليها، إذ لا يتيسر إدراجها فيها بمجرد القواعد المشهورة، وغايته " حفظ القواعد العربية من تطرق الاختلال"[٣].

ولكتاب الأحاجي اسم آخر هو: المحاجاة بالمسائل النحوية وله تحقيقان: التحقيق الأول للأستاذ مصطفى الحدري- حماة ١٩٦٩م وعنوان

---

(١) إعداد الباحث: علي عبد الله عبد عمرو سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م في قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر.

(٢) يراجع: الأشباه والنظائر للسيوطي: ٣/٧: ٦٧- الفن الخامس: فن الألغاز والأحاجي والمطارحات والممتحنات والمعاياة.

(٣) مفتاح السعادة: المؤلف طاش كبرى زاده: ١/٤٣، ومقدمة تحقيق المحاجاة بالمسائل النحوية: د/ بهيجة باقر الحسنى ص/٥ – ٧٢- ١٩٧٣- مطبعة أسعد- بغداد- ساعدت جامعة بغداد على نشره.

الكتاب الذي حققه الأحاجي النحوية – وهي النسخة التي اعتمدت عليها في هذا البحث.

وقال في مقدمة تحقيقه: " وطالما ذكر السيوطي هذا الكتاب عندما اختصره في الأشباه والنظائر [١] باسم الأحاجي .... وأن البغدادي في الخزانة[٢] يسمى الكتاب بالأحاجي واسم الكتاب. كما هو على غلاف نسخة (ب) "المحاجاة بالمسائل النحوية"، وقد عنونا الكتاب باسم "الأحاجي النحوية"؛ لأن ذلك أيسر وأخصر.

إذًا فاسم الكتاب المحاجاة بالمسائل النحوية، إلا أن أ/ مصطفى الحدري آثر التسمية التي ذكرها السيوطي والتي ذكرها البغدادي بهدف التيسير. وأوافقه في ذلك الرأي؛ لأنه عُرف بهذا الاسم.

والتحقيق الثاني للدكتورة/ بهيجة باقر الحسني سنة ١٩٧٣م. ساعد على نشره جامعة بغداد، وكان عنوان الكتاب مع هذا التحقيق: المحاجاة بالمسائل النحوية، وهذه التسمية للكتاب هي التي رجحتها[٣] د/ بهيجة باقر.

عرض الزمخشري في هذا الكتاب خمسين مسألة من مسائل النحو والصرف فكما قال: " منسوقة في سلوك المعاياة، لا تستملي منها مسألة إلا سقطت على أملوحة من الأماليح العلمية، وأفكوهة من الأفاكِهِ الحكمية"[٤].

فالكتاب يبحث في مسائل نحوية وصرفية دقيقة وعميقة تدل على ما

---

(١) يراجع الأشباه والنظائر: ٣/٩: ٢٠.

(٢) ٢/٥٢٩.

(٣) المحاجاة بالمسائل النحوية: ص ٤٧ تحقيق د/ بهيجة باقر.

(٤) مقدمة الأحاجي: ص ١٨.

قام به الزمخشري من جهد في هذا الكتاب إفادة لطلاب العلم في كل مكان.

وهذا ما يتبين من خلال صفحات هذا البحث بمشيئة الله تعالى.

ومن الجدير بالذكر أن السيوطي قد ذكر أحاجي الزمخشري وقال: "وللزمخشري (كتاب الأحاجي) منثور، وشرحه الشيخ علم الدين السخاوي[١] بشرح سماه (تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي) واتبعه بأحاجي له منظومة، وأنا ألخص الجميع هنا[٢]، وذكر تلخيصًا لأحاجي الزمخشري، وأتبعها بأحاجي السخاوي[٣].

٣ – التعريف بالألغاز النحوية والعلاقة بينها وبين الأحاجي النحوية

اللُّغز: الحفر الملتوي، والجمع: ألغاز، والألغاز: طرق تلتوي وتشكل على سالكها.

والأصل في اللغز: حُفرة يحفِرُها اليَرْبوع في جُحره تحت الأرض، وقيل: هو جُحْرُ الضَّبِّ والفأر واليربوع بين القاصعاء والنافقاء، سمي بذلك؛ لأن هذه الدواب تحفره مستقيما إلى أسفل، ثم تعدل عن يمينه وشماله عروضًا تعترضها تُعَمِّيه ليخفى مكانُهُ بذلك الإلغاز.

ويقال: ألغَزَ اليربوع إلغازًا فيحفر في جانب منه طريقًا ، ويحفر في

---

(١) هو علي بن محمد بن عبد الصمد الهمدانمي المصري السخاوي الشافعي أبو الحسن علم الدين، عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير – أصله من سخا بمصر، سكن دمشق وتوفى فيها ودفن بقاسيون (٥٥٨– ٦٤٣هـ) الموافق (١١٦٣– ١٢٤٥م) من كتبه المفضل في شرح المفصل للزمخشري. يراجع: وفيات الأعيان: ٣٤٥/١، إنباه الرواة : ٣١١/٢.

(٢) الأشباه والنظائر: ٩/٣.

(٣) الأشباه والنظائر: ٢٠/٣.

الجانب الآخر طريقًا، وكذلك في الجانب الثالث والرابع، فإذا طلبه البدوي بعصاه من جانب نفق من الجانب الآخر.

وقد استخدم هذا اللفظ في تعمية الكلام، فَأَلْغَزَ الكلام وأَلْغز فيه: عَمَّى مُراده وأضْـــمَرَه على خلاف ما أظهره، ومن هنا اســـتخدمه النحويون في المســـائل المحيِّرة ، فكأن حيرة القارئ، أمام الأوجه النحوية المختلفة تشـــبه حيرة البدوي أمام أنفاق الضـــبِّ المتعددة، لا يعلم أيُّها يســـلك ليقبض على صيده(١).

واللغز النحوي قسـمان: أحدهما ما يطلب به تفسـير المعنى، والآخر ما يطلب به وجه الإعراب(٢).

والحِجَا: العقل والفطنـة، والجمع: أحجـاء، وكلمـة محجيـة : مخـالفـةُ المعنى للفظ، وهي الأحجية ، والأحجية اســـم المحاجاة، والأحجية والحُجيَّا: هي لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم، وهي من نحو قولهم: أخرج ما في يدي ولك كذا(٣).

العلاقة بينهما:

العلاقة بين اللغز والأحجية وثيقة؛ حيث يشتركان في عدة أشياء منها:

المعـايـاة– قـدح الـذهن– إعمـال الفكر– يعتمـد كـل واحـد منهمـا على

(١) لسان العرب (ل غ ز)، ومختار الصحاح للرازي (ل غ ز) ويراجع: ألغاز ابن هشام النحوية ص ٥.

(٢) موقظ الوسـنان وموقد الأذهان لابن هشـام ص ١٥٢ بتصـرف، والأشـباه والنظائر: ٧/٣ بتصرف.

(٣) لسان العرب: (ح ج ا).

فطنة القائل والسامع معا، يشتركان كذلك في تعمية الكلام ومخالفة ظاهره؛ مما يؤدي بالسامع إلى الحيرة.

وهذا ما جعل ابن الأثير يقول: " أما اللغز والأحجية، فإنهما شيء واحد، وهو كل معنى يُستخرج بالحدس والحزر، لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ومجازًا، ولا يفهم من عَرَضه"(١).

وكذلك فعل السيوطي، فدرج الأحاجي والألغاز تحت فن واحد ومسمى واحد دون أن يفرق بينهما فقال: " هذا هو الفن الخامس من الأشباه والنظائر، وهو فن الألغاز والأحاجي والمطارحات والممتحنات والمعاياة ... وسميته: الطراز في الألغاز "(٢).

توجد بينهما علاقة في أن المحاجاة نوع من الألغاز؛ حيث تأتي مادة (ح ج ا) لمعان مختلفة من بينها: التعمية والمعاياة.

قال السخاوي: " والمحاجاة أن تسأل صاحبك عما لا يكاد يفطن للجواب عنه وهو نوع من الألغاز "(٣).

وقال الزمخشري: " مسائل نحوية مسوقة في مسالك المحاجاة منسوقة في سلوك المعاياة"(٤).

---

(١) المثل السائر: ٣/٨٥.

(٢) الأشباه والنظائر: ٣/٧: ٦٧.

(٣) منير الدياجي، ودُر التناجي وفوز المُحاجي بحوز الأحاجي والمعروف بمنير الدياجي في تفسير الأحاجي للسخاوي: ١/٢٤ في التحقيق، ١/٢٥٧ رسالة دكتوراه د/: سلامة عبد القادر المرافي.

(٤) الأحاجي النحوية: ص ١٨.

وقال ابن هشام: الأحجية لغز يتبارى الناس في حله"[١].

فجعلها لغزًا.

فهما بهذا المعنى يتفقان، سواء أكانت المحاجاة نوعًا من اللغز أم كان معناهما واحدًا، فالعلاقة بينهما وثيقة.

ويفترقان في أن لكل كلمة منهما مادة لغوية مستقلة الدلالة[٢].

(١) ألغاز ابن هشام النحوية: ص ٥.

(٢) يراجع لسان العرب (ح ج ا)، و (غ ز ا).

الفصل الأول

حياة الزمخشري

تتضمن ما يأتي:

اسمه وكنيته ولقبه وبيئته.

عصر الزمخشري.

الزمخشري المؤلف.

تلاميذه.

ثقافته.

صفاته وأخلاقه.

حياة الزمخشري

اسمه وكنيته ولقبه:

اســـمه: محمود بن عمر بن أحمد، وكنيته: أبو القاســـم، غلبت عليه النسبة إلى بلده الذي ولد به، ونشأ فيه فقيل: الزمخشري وكان قد جاور بمكة زمانًا.

لقّب نفسه بـ (جار الله)، فصار هذا اللقب عَلَمًا عليه[١].

مولده ووفاته:

ولد بزمخْشر[٢] في السابع والعشرين من رجب سنة (٤٦٧هـــ – ١٠٧٤م) وتوفي ليلة عرفة سنة (٥٣٨هـــ – ١١٤٣م) بجرجانية قصبة خوارزم على شاطئ نهر جَيْحُون[٣].

بيئته:

البيئة العامة التي نشأ فيها الزمخشري: أنه نشأ بزمخشر إحدى قرى خوارزم، ودرس بها، ثم رحل إلى بخارى ليطلب العلم في مطلع حياته[٤].

وقد فتح العرب إقاليم خوارزم سنة (٩٣هـــ– ٧١٢م) بقيادة قتيبة بن مسلم الباهلي[٥].

---

(١) معجم الأدباء: ١٢٦/١٩.

(٢) هي إحدى قرى خوارزم، ففي إقليم خوارزم عدة مدن منها: الجرجانية، وزمخشـــر، وخوارزم. إنباه الرواة : ٢٦٥/٣.

(٣) وفيات الأعيان: ٢٥٩/٤، إنباه الرواة: ٢٦٨/٣.

(٤) وفيات الأعيان ٤/ ٢٢٥ ، الزمخشري ص ٣٥.

(٥) تاريخ الطبري ٨٣/٨.

ولم يلبث هذا الإقليم بعد الفتح أن صـــار مركزًا من مراكز الثقافة العربية الإســلامية، ومشــرقًا لكثير من كبار العلماء كالزمخشــري والرازي والسكاكي... وغيرهم(١).

وجاء في وصـــف ياقوت لإقليم خوارزم، أنه موفور الخيرات كثير الثمرات، جميل المناظرة، وقيل إن أهله كرام الأخلاق(٢).

وقد امتاز هذا الإقليم في عصر الزمخشري بعدة أشياء منها:

١- كثرة العلماء، وتقدير الحكام لهم(٣).
٢- الكلف بالحفظ(٤).
٣- إجلال نسل الإمام (علي بن أبي طالب ﷺ) وكثرة الشيعة.
٤- كثرة المعتزلة وشـــيوع الاعتزال، وقد جعل الزمخشـــري اعتزال الخوارزميين أعظم فضائلهم(٥).
٥- الكلف بالمناظرات(٦).

ومن طبيعة هذا الإقليم البرد الشـــديد، حتى أن الثلج يؤثر في الأطراف فتسقط، ويذكر ياقوت أنه رأى نهر جَيْحُون – وعرضه ميل- وهو جامد، والقوافل ... ذاهبة وآيبة على جليده، ولا يبعد أن يكون هذا البرد قد أثر في رِجْل

(١) الزمخشري للدكتور الحوفي: ص ٥.
(٢) معجم البلدان: ٧٩/٢، والزمخشري: ص ٧.
(٣) يراجع سيرة السلطان جلال الدين: ٦٨، والزمخشري: ص٢٠.
(٤) كَلِف بكذا أي: أُولِع بهِ. مختار الصحاح للرازي (ك ل ف).
(٥) ربيع الأبرار للزمخشري: الباب التاسع، والزمخشري ص ٦، ١٢٥.
(٦) يراجع معجم البلدان: ٧٩/٢، ٤٧٤/٣، الزمخشري: د. الحوفي ص ٧.

الزمخشري فَقُطِعت وأبدلها برِجْل مِنْ خشب[١].

كان الزمخشري في مطلع حياته طموحًا، يأمل أن يتبوأ المكانة التي تكافئ علمه وأدبه وذكاءه، وأن ينال من المال ما يكفل له رغد العيش، فمدح الملوك والأمراء في مختلف الأقاليم[٢].

ثم ما لبث أن أحسّ بسمو نفسه وبتخلصها من ذلك، فاتجه إلى مكة راجيًا الصفح من ربه عما فرط منه، معتزمًا أن يقيم بها متردِّدًا على بيت الله إلى أن يحم القضاء[٣].

وهناك في مكة كان الأمير أبو الحسن علي بن حمزة بن وهَّاس الشريف الحَسَنِيّ، وكان ذا فضل غزير وله تصانيف عدة، فرحب بالزمخشري، وعرف قدره، ورفع شأنه، وأقبل على الاستفادة منه، كما استفاد منه الزمخشري[٤].

وقد اطمأنت نفس الزمخشري إلى الإقامة بمكة وإلى التردد المستمر على بيت الله الحرام فأقام بمكة نحو سنتين ثم شاقه وطنه، فرحل إليه، ثم لام نفسه أشد اللوم، وبكى أحر بكاء[٥].

ثم عاد إلى مكة مرة أخرى، فقيل له: قد زَجَّيْتَ أكثر عمرك هناك، فما الموجب؟ قال: القلب الذي لا أجده هنا ثم أجده هناك"[٦].

---

(١) معجم البلدان: ٤٧٤/٤ باختصار وتصرف.

(٢) يراجع ديوان الزمخشري: ص ٢٣، ٣٣، ٩٤، ٩٧، والزمخشري: ٣٦: ٤٣.

(٣) يراجع ديوان الزمخشري: ص ٤٢، والزمخشري: ٤٢، ٤٣.

(٤) إنباه الرواة: ٢٨٦/٣، ومعجم الأدباء: ٨٥/١٤، والزمخشري: ص ٤٢.

(٥) يراجع ديوانه: ص ٤١.

(٦) إنباه الرواة: ٢٦٦/٣، والزمخشري: ص ٤٥.

وأقام بمكة ثلاث سنوات لقى فيها من ابن وهاس ما كان يلقاه من قبل من حفاوة وتعظيم وشجعه على تأليف تفسيره الكشاف(١).

لكن الزمخشري اشتاق إلى وطنه ثانية فسافر إلى خوارزم وعرج على بغداد سنة ٥٣٣هـ، ثم أقام بخوارزم إلى أن حم القضاء ليلة عرفة سنة (٥٣٨هـ - ١١٤٣م) بجرجانية قصبة خوارزم على شاطئ نهر جيحون بعد رجوعه من مكة(٢).

أما البيئة الخاصة بالزمخشري، فإنه نشأ في بيئة طيبة لأبوين كريمين، فقد ساهم والده في تربية عاطفته الدينية، إذ كان أبوه عالمًا وَرِعًا صوّاما قوامًا حريصًا على مكارم الأخلاق، وقد أشاد الزمخشري بهذا، وبتذوق أبيه للأدب في قوله يرثيه(٣):

فَقَدْتُهُ فاضِلًا فاضت مآثره ... الدمعُ والأدبُ الماثورا والورعُ
أخا طباعٍ مُصَفَّاة مِنَ سببة ... ماء السحابة ما في بعضها طَبَع
لم يألُ ما عاش جدًا في تقاه يرى ... أن الحريص على دنياه مُنخدع

الزمخشري المؤلف:

على الرغم من أن الزمخشري فارسيّ الأصل إلا أنه قد أتقن اللغة العربية وتمكن منها بصورة تدل على قدراته العالية وعلمه الراسخ؛ لأنه ربط ربطًا وثيقًا بين العروبة والإسلام، فكان إمامًا في التفسير والحديث والنحو

(١) يراجع: ديوان الزمخشري: ٧٤، والزمخشري: ص ٤٥.
(٢) وفيات الأعيان: ٢٥٩/٤، شذرات الذهب: ١٢١/٤، إنباه الرواة: ٢٦٨/٣، الزمخشري للحوفي: ص ٤٧.
(٣) ديوان الزمخشري: ص ٧٢.

والبلاغة واللغة والأدب، واسع العلم، كبير الفضل متفننًا في علوم شتى[١].

وله مؤلفات عديدة أفاد منها طلاب العلم في كل مكان منذ تأليفها إلى يومنا هذا من أهمها:

١- **(أساس البلاغة):** وهو معجم لغوي شرح فيه المعاني الحقيقية للكلمات، وأضاف إلى هذه المعاني الاستعمالات، وكان هدفه التيسير على طلاب العلم، والكشف عن أسرار العربية للوقوف على وجوه الإعجاز فقال في مقدمته: " وقد رتبت الكتاب على أشهر ترتيب متداولًا، وأسهله متناولًا، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثمام[٢] وحبل الذراع، من غير أن يحتاج في التنقير عنها إلى الإيجاف[٣] والإيضاع، وإلى النظر فيما لا يوصل إلا بإعمال الفكر إليه، وفيما دقق النظر فيه الخليل وسيبويه"[٤].

٢- **(المفصل):** شرع في تأليفه في غرة رمضان سنة ٥١٣هـ، وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥هـ.

وهو أشهر كتب الزمخشري في النحو، **وهو أربعة أقسام: الأول:** في الأسماء، **والثاني:** في الأفعال، **والثالث:** في الحروف،

---

(١) معجم الأدباء: ١٢٦/١٩، والزمخشري: ص ٢٩٩.

(٢) الثمام: نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص. مختار الصحاح (ث م م).

(٣) وجف يَجِفُ وجيفًا: اضْطَرَب، وقولهم: ما حَصَل بإيجافٍ أي بإعمالِ الخيل والرِّكاب في تحصيله. المصباح المنير: (و ج ف) ص ٤٢٢، ٤٢٣.

(٤) أساس البلاغة- تحقيق: محمود باسل عيون السود ١٥/١ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١ ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ويراجع: الزمخشري: ص ٢٤٦، ٢٥٢ بتصرف.

والرابع: في المشترك[١].

٣- **(مقدمة الأدب): وهو خمسة أقسام: القسم الأول:** في الأسماء، فذكر المفردات وجموعها التكسيرية مثل : وقت وأوقات وحين وأحيان، **والقسم الثاني:** في الأفعال، **والقسم الثالث:** في الحروف، **والقسم الرابع:** في تصريف الأسماء، **والقسم الخامس:** في تصريف الأفعال[٢].

مما يدل على أنه يتقن التبويب والتصنيف في مؤلفاته.

٤- **(الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)**، وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم، قال عنه الزمخشري:

إنَّ الثقافا سيرَ في الدُنيا بِلَا عَدَدٍ وَلَيْس فيها لَعَمْري مثلُ كَ شافي
إنْ كُنتَ تبغي الهُدى فالزم قراءته فالجهلُ كالداءِ والكشافُ كالشافي[٣]

٥- **(الأحاجي النحوية):** أو المحاجاة بالمسائل النحوية الذي يفرد بحديث خاص عنه في هذا البحث، وقد ألفه بعد كتاب الكشاف.

٦- **(الأنموذج):** وهو كتاب موجز في النحو، اقتضبه من المفصل، ويظهر أنه أراد به المبتدئين.

٧- **(نوابغ الكلم):** وهي حكم قصار متوالية موجزة[٤].

٨- **(المقامات):** وهي خمسون مقامة موضوعها النصح والإرشاد والعظة موجهة إلى نفسه مصدرة كل منها بقوله: يا أبا القاسم،

---

(١) وفيات الأعيان: ٤/٢٥٥، والزمخشري: ص ٢٦٨.

(٢) الزمخشري: ص ١٧١.

(٣) معجم الأدباء: ١٩/١٢٩، تحقيق ديوان الزمخشري ودراسة لشعره- رسالة دكتواره للباحث علي عبد الله عبد عمرو: ص ٦٠.

(٤) الزمخشري: ص ٢٧٥.

ولكل منها عنوان: مثل مقامة التقوى، مقامة الصمت.... [١].

هذا وإن كان غرض المؤلف من هذه المقامات أن ينصح نفسه، فلا شك أنها – من بعد – منارة تهدي القارئ إلى التقوى والصلاح وتفيده في مجالات الحياة"[٢].

٩- **(أطواق الذهب في المواعظ والخطب)**: وهو مئة مقالة كل منها في بضعة أسطر بغير عنوان أنشأها في مكة قبل تأليف الكشاف، وقال في المقدمة: " أسألك أن تفيض على هذه المقالات من البركة والقبول، وأن تحفظ فيها ما وجب للجار، من حق الذمام والذمار؛ لأنها وجدت في حرمك المطهر وولدت في حجر بيتك المستَّر"[٣].

١٠- **(الجبال والأمكنة والمياه)**: وهو عبارة عن تعريف بالجبال والأمكنة والمياه ومواقعها وأسمائها وبعض ما يتصل بها[٤].

١١- **(الفائق في غريب الحديث)**: هو كتاب جمع فيه الأحاديث التي بها كلمات غريبة، وأثنى عليه ابن حجر العسقلاني في قوله: " وكتابه الفائق في غريب الحديث من أنفس الكتب؛ لجمعه المتفرق في مكان واحد، مع حسن الاختصار وصحة النقل [٥].

١٢- **(المستقصى في أمثال العرب)**: هو كتاب دَوَّنَ فيه أمثال العرب، وجاء الزمخشري والميداني (٥١٨هـ) صاحب مجمع الأمثال فألفا كتابيهما في زمن واحد، وقد عقد د/ محمد أحمد الحوفي موازنة

---

(١) مقامات الزمخشري: ص ٢١، ٥٥، الزمخشري: ص ٢٧٦.

(٢) مقامات الزمخشري ص ١٤، موقع: نبذة نيل وفرات، الناشر: دار الكتاب اللبناني.

(٣) أطواق الذهب: ص ٩٠، والزمخشري: ص ٢٨٠.

(٤) الزمخشري: ص ٢٦٦.

(٥) لسان الميزان : ٤/٦، والزمخشري: ص ٢٦٠، ٢٦١، وتحقيق الديوان: ص ٥٩

بين طريقة كل من العالمين الجليلين في كتابيهما[١].

١٣- **(ربيع الأبرار ونصوص الأخبار)**: وموضوعه كما قال في مقدمته: " إجمام خواطر الناظرين في الكشاف عن حقائق التنزيل، وترويح قلوبهم المتعبة بإجالة الفكر في استخراج ودائع علمه وخباياه، والتنفيس عن أذهانهم المكدودة باستيضاح غوامضه وخفاياه"[٢].

١٤- **(ديوان الزمخشري)**: ترك الزمخشري ديوانًا من الشعر ضمنه أغلب ما مر به من أحداث في حياته، كما ضمنه خلجات نفسه من الحنين إلى مكة، والفخر بمؤلفاته والاعتزاز بها[٣].

وقد حقق هذا الديوان في رسالة دكتوراه من إعداد: علي عبد الله عبد عمرو سنة (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

١٥- **(أعجب العجب في شرح لامية العرب)**: هو كتاب شرح الزمخشري فيه قصيدة الشنفرى[٤].

١٦- **(خصائصُ العَشَرَةِ الكرامِ البررة): وهو عن الصحابة المبشرين بالجنة – رضي الله عنهم أجمعين).**

١٧- **(القسطاس المستقيم في العروض).**

١٨- **رسالة في كلمة الشهادة.**

١٩- رسالة في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا

(١) الزمخشري د/ الحوفي: ص ٢٥٤: ٢٦٠.

(٢) مقدمة ربيع الأبرار ١٦/١، والزمخشري: ص ٢٨٣: ٢٨٧.

(٣) الديوان: ص ٩٤، والزمخشري: ص ٢٨٨.

(٤) الزمخشري: ص ٢٦٤.

ٱمۡرَأَتَكَ﴾[1].

وقد عدد ابن خلّكان مصنفات الزمخشري في وفيات الأعيان[2]؛ حيث إن بعضها لم يظهر بعد على الساحة العلمية.

وقد عدّ الزمخشري هذه التصانيف أفضل من البنين والبنات؛ لأنها لا تَعُقه فيقول:

وحَ سْبِي تَ صَانيفي وَحَ سْبِي رواتها بنين بهم سِيْ قَتْ إليّ مَ طَالِبِي[3]

وهذا التنوع الذي تميزت به مؤلفات الزمخشـــري يدل على أنه كان حريصًا على التكامل المعرفي[4] في مؤلفاته حيث يوفر لطلابه القدر الكافي من المعرفة التي تلائمهم في ذلك الوقت فســـاهم بكل قواه في كل ما يخدم طلاب العلم من كتب بث فيها خلاصـــة فكره، وكأنه يضـــع لأجيال قادمة

---

(١) سورة هود من الآية: ٨١.

(٢) ج٥/ ١٦٨، ١٦٩ ط. دار صادر.

(٣) الديوان: ٩/٨٩.

(٤) التكامل هو تحقيق الكلية والكمال والوحدة عملية تحدث في المتعلم تعني أن ما يتعلمه يصبح جزءًا من شخصيته يمتزج بما لديه من فهم وقدرات واتجاهات، ليكون ما تعلمه مفيدًا وذا معنى عنده يترجم في سلوكه مباشرة ويتفاعل مع خبرات أخرى سابقة لديه.

يراجع: المدخل التكاملي في تعليم اللغة العربية بمراحل التعليم العام أسسه النظرية وتطبيقاته التربوية نحو بناء لغوي متماسك، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العالمي الأول للغة العربية وآدابها "إســـهامات اللغة والأدب في البناء الحضـــاري للأمة الإسلامية" ١٨- ٢٠ ذو القعدة – ١٤٢٨/ ٢٠٠٧/١١/٣٠م إعداد أ.م/ دخيل الله بن محمد الدهماني.

أفكارًا جديدة تنمي قدراتهم ومهاراتهم.

كما يمكن القول بأن مؤلفات الزمخشري لها نصيب في المساعدة على حوسبة اللغة العربية التي تدور حولها الأفكار والرؤى الآن.

فأساس البلاغة يساهم في المدونات اللسانية الحديثة التي تساهم في حوسبة اللغة العربية(١) باعتباره معجمًا لغويًا شاملًا، والكشاف باعتباره من أهم التفاسير التي تمتاز بالدقة في استنباط المعاني من الآيات القرآنية إفرادًا وتركيبًا فضلًا عن كتابه المستقصى في أمثال العرب وكتاب الفائق في غريب الحديث وغيرها.

وكتاب المفصل وكذلك الأنموذج من الكتب التي تميزت بالاختصار والإيجاز فساهما في تيسير النحو العربي، وهي مؤلفات قيمة تجمع بين علوم الدين والدنيا حرص فيها الزمخشري على بناء شخصية متكاملة مُلمّة بقدر كبير من المعرفة، وهذا يدل على أنه ذو بصيرة من ربه أفاض الله عليه بها ظهر أثرها في تلك المؤلفات.

شيوخه:

استسقى الزمخشري من ينابيع كثير من العلماء الذين عاصرهم، كما نهل من مؤلفات سابقيه، ولعل أعظم شيوخه أثرًا في نفسه:

* أبو مُضر محمود بن جرير الضبي الأصفهاني المتوفى سنة

(١) هناك دراسة حديثة على شبكة الإنترنت للدكتور/ صالح العصيمي، أطلق الكاتب مسمى "لسانيات المتون" على لسانيات المدونات اللغوية المخزنة حاسوبيا، ولعل أبسط تعريف للمدونة اللغوية: هو مجموعة من النصوص اللغوية الشفوية أو المكتوبة الموثقة من حيث المصدر والتاريخ والنوع. يراجع مدونة د/ محمود إسماعيل صالح ص٢.

٥٠٧هـ، كان يلقب بفريد العصر، ووحيد الدهر في علم اللغة والنحو، ويُضرب به المثل في أنواع الفضائل، وقد درس عليه الزمخشري النحو والأدب، أقام في خوارزم مدة فانتفع الناس بعلومه ومكارم أخلاقه، وأخذوا عنه علمًا كثيرًا، وتخرج عليه جماعة من الأكابر في النحو واللغة، وهو الذي أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بمذهبه.

وقد توسم أبو مُضر في تلميذه الذكاء والجد والجدارة بأن يخلفه، فتعهده بعلمه ورعاه بماله، وكان الزمخشري محبًا لأستاذه أبي مضر، وفيا له[١].

ثم رحل الزمخشري إلى بخارى ليستزيد من مناهل علمائها[٢].

* وسمع الحديث من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثي، ومن أبي سعد الشقاني[٣].

* ومن أبي الخطاب بن أبي البطر[٤].

* وقد أخذ الأدب عن أبي علي الحسن بن المظفر النيسابوري[٥].

* وقد اجتمع في بغداد بالفقيه الحنفي أبي عبد الله محمد بن علي الدامغاني[٦] توفى ببغداد (٤٩٨هـ), ولي القضاء ببغداد مدة، وكان فقيهًا

---

(١) الزمخشري: ص ٤٨.

(٢) وفيات الأعيان ١٠٧/٢، معجم الأدباء: ١٢٧/١٩.

(٣) معجم الأدباء: ١٢٧/١٩، وبغية الوعاة: ص ٣٨٨.

(٤) طبقات المفسرين: ص ٤١، الزمخشري: ص ٤٩.

(٥) معجم الأدباء ١٢٧/١٩، الزمخشري: ص٥٠.

(٦) وفيات الأعيان: ٢٥٥/٢، طبقات الشافعية: ١٠٠/٣.

فاضلًا.

* واجتمع بالشـــريف الشـــجري، هبة الله بن علي الذي ينتهي نســـبه للإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ، وكان فرد زمانه في علم النحو وفي العلوم العربية تـ سنة (٥٤٢هـ) [١].

* وقد قرأ على أبي منصـــــور الجواليقي بعض كتب اللغة[٢]، وكان إمامًا في فنون الأدب.

تلاميذه:

التفّ حول الزمخشـــري طلاب العلم في كل مكان بعد أن عرفوا قدره وإخلاصـــــه في العطاء وحبه للعربية، حتى بلغ فيه مبلغًا جعله قبلة طلاب العلم يتجهون إليه من كل مكان لينهلوا من علمه الغزير، لذا نجده يصور نفسه بالكعبة والطلاب يحفون به مثل الطائفين فقال:

ألم تر أنني حَيْثُما كنتُ كَعْبةً ... يحفون بي كالطائفين طوائفا
فَشَرْقيهُم يهوى إلى النور قابسًا ... وغربيهم يسعى إلى البحر غارقا[٣]

ويدل على ذلك أقوال العلماء فيه:

فقال عنه ياقوت: كان إماما في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضـــل متفننا في علوم شـــتى، وأنه قدم بغداد، في طريقه إلى الحج فاجتمع الناس حوله ليسمعوا منه" [٤].

---

(١) معجم الأدباء: ٢٨٢/١٩.
(٢) إنباه الرواة: ٢٧٠/٣، معجم الأدباء: ١٩/ ٣٠٥، الزمخشري: ص ٥٠.
(٣) الديوان: ٧٥/٩٣، وتحقيق ديوان الزمخشري: ص ٣٣، ٣٤.
(٤) معجم الأدباء لياقوت: ١٢٦/١٩، ١٢٨.

وقال ابن خلكان: " أبو القاسم الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، كان إمام عصره من غير مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه..." (١).

وقال السمعاني: كان يضرب به المثل في علم الأدب والنحو، لقى الأفاضل والكبار ... وظهر له جماعة من الأصحاب والتلاميذ(٢).

وقال القفطي عنه:" وكان – رحمه الله– ممن يُضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة، لقى الأفاضل والأكابر... ودخل خراسان وورد العراق، وما دخل بلدًا إلا واجتمعوا عليه وتلمذوا له، واستفادوا منه، وكان علامة الأدب، ونسابة العرب، قام بخوارزم تضرب إليه أكباد الإبل، وتحط بفنائه رحال الرجال"(٣).

وهؤلاء التلاميذ كثير ، منهم بزمخشر: أبو عمرو عامر بن الحسن السمار، وبطبرستان: أبو المحاسن إسماعيل بن عبد الله الطويلي، وبأبيورد: أبو المحاسن عبد الرحيم ابن عبد الله البزاز، وبسمرقند: أبو سعد أحمد بن محمود الشاتي وغيرهم(٤).

– ومنهم بخوارزم أبوطاهر سامان بن عبد الملك الفقيه، والموفق بن أحمد بن أبي سعيد المعروف بأخطب خوارزم، كان متمكنًا في العربية غزير العلم فقهيًا أديبًا شاعرًا(٥).

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان: ١٦٨/٥، دار صادر

(٢) الأنساب للسمعاني: ٣١٥/٦، ٣١٦ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد سنة ١٩٨٦م.

(٣) إنباه الرواة ٢٦٥/٣، ٢٦٦ دار الكتب المصرية ١٣٧٤هـ.

(٤) الأنساب للسمعاني: ص ٢٧٨.

(٥) بغية الوعاة: ص ٤٠١، والأنساب: ص ٢٧٨.

– ومنهم علي بن محمد العمراني الخوارزمي، أبو الحسن الأديب الملقب بحجة الأفاضل وفخر المشايخ، المتوفى حوالي سنة ٥٦٦هـ.

قرأ الأدب على الزمخشري فصار أكبر أصحابه وأوفرهم حظًا من غرائب آدابه، وجعل أيامه في آخر عمره مقصورة على نشر العلم، وفزع الناس إليه في حل المشكلات وشرح المعضلات، وكان مولعًا بالسماع كتوبًا، وهو مع علمه الغزير ، وفضله الكثير عَلَم في الدين والصلاح، وكان يذهب مذهب المعتزلة ، وله تصانيف حسان منها: كتاب المواضع والبلدان، وكتاب تفسير القرآن، وكتاب اشتقاق الأسماء(١).

– وتَلْمذ له محمد بن أبي القاسم بايجوك، أبو الفضل اليقالي الخوارزمي الآدمي الملقب زين المشياخ (٥٦٢هـ) النحوي الأديب، كان إمامًا في الأدب وحجة في لسان العرب أخذ اللغة وعلم الإعراب عن أبي القاسم الزمخشري وجلس بعده مكانه، وسمع الحديث منه ومن غيره، وله من التصانيف: مفاتيح التنزيل، وتقويم اللسان في النحو، والإعجاب في الإعراب، والبداية في المعاني والبيان، وكتاب منازل العرب، وشرح أسماء الله الحسنى، وغير ذلك(٢).

– وتَلْمذَ له : أبو يوسف يعقوب بن عليّ بن محمد بن جعفر البلخي، أحد الأئمة في النحو والأدب أخذ عنه ولزمه(٣).

– ومن تلاميذه: علي بن عيسى بن حمزة بن وهّاس، من ولد سليمان بن حسن بن علي بن أبي طالب، كان شريفًا جليلًا همامًا من أهل مكة وشرفائها وأمرائها، وكان ذا فضل غزير، وله تصانيف مفيدة، وقريحة في

(١) معجم الأدباء: ٦١/١٥، بغية الوعاة: ص ٣٥٠، والزمخشري: ص ٥٣.
(٢) معجم الأدباء ٥/١٩، والزمخشري: ص ٥٣.
(٣) معجم الأدباء: ٥٥/٢٠، والزمخشري: ص ٥٣.

النظم والنثر مجيدة، قرأ على الزمخشري بمكة، وبرَّز[١] عليه، وصُرفت أعنة طلاب العلم إليه، توفى سنة (نيف وخمسين وخمسمائة).

– ومنهم: زينب بنت الشعري التي أجازت ابن خلكان[٢].

– وممن استجازوه: محمد بن عبد الملك البلخي الذي ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب ﷺ المعروف برشيد الدين الوطواط كان أبرع معاصريه في النظم والنثر... [٣].

فالزمخشري مدرسة يتخرج منها الطلاب في الشرق والغرب ، وليس من شك في أن تلاميذ كتبه كانوا كثرة، وأن قُرّاء مؤلفاته كانوا يُقَدِّرون علمه، لأنه كان في عصره كما قال القفطي علّامة الأدب، ونسّابة العرب، وكان أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه، وأكثرهم أُنسا واطلاعًا على كتبها، وبه ختم فضلاؤهم[٤].

ثقافته:

كان الزمخشري ذكيًا شغوفًا بالثقافة، مبشرًا بمستقبل واعد حتى لقد أعجب أستاذه أبو مضر بذكائه وجِدِّه، فتعهده برعايته وتوجيهه، وساعده بماله مؤملًا أن يخلفه، وساعده على تحقيق هدفه وتنمية ثقافته ورحلاته لطلب العلم، فدرس في زمخشر أول ما درس، ثم شخص إلى بُخارى لينهل من مناهلها، ثم زار بغداد والشام ومكة، وسمع من بعض العلماء، وقرأ كثيرًا

(١) "برَّز الشيء تبريزًا" : أظهره وبينه، و (برَّز) أيضًا: فاق على أصحابه. مختار الصحاح (ب ر ز).

(٢) وفيات الأعيان: ٢٥٧/٤.

(٣) معجم الأدباء: ١٠٣/١، ١٩/ ٢٩، والزمخشري: ص ٥٤.

(٤) إنباه الرواة: ٢٦٦/٣، ٢٧٠، والزمخشري: ص ٥٥.

من الكتب، وبلغ من كلفه بالثقافة أنه وهو في السادسة والستين كما ذكر القفطي[١] قرأ بعض كتب اللغة على أبي منصور الجواليقي مستجيزًا لها.

وأسماء مؤلفاته تدل على أنه متنوع الثقافة، درس العلوم المختلفة من اللغة والنحو والعروض، والأدب والبلاغة والتفسير، والقراءات، والحديث ، والفقه ، وعلم الكلام، والمنطق، ولهذا اعتز بدراساته ومؤلفاته وافتخر بها في أبيات نظمها[٢].

وقيل: إنه كان يتقن اللغة الفارسية، فقد ألف معجمًا بالفارسية والعربية طبع في ليبزج سنة ١٨٤٣م[٣].

صفاته وأخلاقه:

كان الزمخشري تَقِيًّا وَرِعًا أَبيّ النفس فلا تخلو كتبه من دلائل تقواه وحضه على الطاعة والعبادة، حتى إن بعض مؤرخيه لم يجدوا في تدينه مغمزًا إلا الاعتزال، فقال ابن حجر العسقلاني: " إنه صالح لكنه داعية إلى الاعتزال"[٤].

وكان في مقاماته دائم اللوم لنفسه حريص على تهذيبها وإصلاحها وكبت جماحها وحثها على الفضائل فكان يقول في مقدمة القناعة[٥]: "يا أبا القاسم اقنع[٦] من القناعة لا من القنوع، تستغن عن كل معطاء ومَنوع..".

---

(١) إنباه الرواة: ٣/٢٧٠.

(٢) ديوان الزمخشري: ص ٧٨، والزمخشري: ص ٦٦.

(٣) الزمخشري: ص ٦٧.

(٤) لسان الميزان : ٦/٤، والزمخشري: ص ٧٨.

(٥) المقامات: ص ٥٨.

(٦) اقنع يكون أمرًا من قَنِع يَقْنع بمعنى رَضِي يرضى وزنا ومعنى، ويكون من قَنَع يقنَع قُنُوعا بمعنى سأل يسأل وزنا ومعنى، والقناعة هي الرضى باليسير. يراجع: =

وخاطب نفسه فقال: " يا أبا القاسم ، العمر قصير، وإلى الله المصير، فما هذا التقصـــير؟ ... ألا أن الأحجى بك أن تلوذ بالركن الأقوى، ولا ركن أقوى من ركن التقوى"(١).

وهو مع ذلك متواضـع، لطيف المعاملة، قدم إلى بغداد في طريقه إلى مكة ثاني مرة، فزاره كثير من الناس؛ لتكريمه وللســـماع منه، وكان فيهم الشريف أبو السعادت هبة الله بن الشجري، فلما جلس إليه بهره الزمخشري علمًا وأخلاقًا، فأنشد ابن الشجري متمثلًا:

كانت مساءلةُ الركبانِ تخبِرُني ... عَنْ أحمد بن داود أطيبَ الخبَرِ
حتى التقَيْنا فلا واللّه ما سمعتْ ... أذني بأحْسَنَ مِمَّا قَدْ رأي بَصَرِي(٢)

وكان محبًا لرسول الله ﷺ يتمنى لقاءه روى عن النمر بن تولب روايته عن رســـول الله ﷺ التي ســـمعها منه وهي قوله: " **ليس من امبرّ أمصـــيامُ في امسـفر**"(٣). فقال الزمخشري: " رُوي عنه أنه ما روى عنه – عليه السلام– غير هذا الحديث، وطوبى للنمر!، وليتني مكان النمر!" (٤).

ولا شـك أنه بذلك يعزز الصـفات والأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم وطلاب العلم في كل مكان.

المصباح المنير (ق ن ع) ص ٣٣٦

(١) المقامات: ص ١٥.

(٢) معجم الأدباء: ١٩/ ١٢٨، ونزهة الألباء: ١/٤٧٠، والزمخشري: ص ٨٤، ٨٥.

(٣) أي: ليس من البر الصـيام في السـفر، سـيأتي تخريج الحديث مع شـاهده ص ٤٠، ٤١.

(٤) الأحاجي: ص ٤٦– أحجية رقم ٢٠.

الفصل الثاني

الزمخشري وطلاب العلم

الطالب هو رأس مال بشـــري ينبغي الاهتمام به والعمل على تنميته ليحقق حياة أفضل لنفسه ووطنه.

ولكل عالم من علماء النحو الســـابقين طريقته التي تميزه عن غيره حتى يجذب التلاميذ إليه.

فمنهم من تميز بحلقتـه كحلقـة الخليـل بن أحمـد، وحلقـة يونس بن حبيب، فقد التف حولهما كثير من طلاب العلم الذين أصـبحوا علماء يُقتدى بهم منهم: سيبويه والكسائي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى وغيرهم.

قال أبو زيد الأنصاري(١): " جلست إلى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس إليه قبلي خلف الأحمر عشـــرين ســـنة، **وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى:** " اختلفت إلى يونس أربعين ســـنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه"، والكتاب لســـيبويه خير دليل على أنه نقل عن هذين العالمين وروى عنهما وأكثر (٢).

ومنهم من نشـــر علمه وجذب إليه الطلاب عن طريق مؤلفاته مثل: سيبويه الذي ألف أول كتاب في النحو وصل إلينا مكتوبًا، وأصبح له تلاميذ في مشارق الأرض ومغاربها تتلمذوا على كتابه منذ ظهوره، وقاموا بمدارسته وبعمل دراسات حوله إلى يومنا هذا.

---

(١) إنباه الرواة: ٣٦٦/٢، معجم الأدباء: ٦٥/٢، وفيات الأعيان: ٤١٦/٢.

(٢) يراجع: الخليل بن أحمد د. مهدي المخزومي: ص٢١٩، وســـيبويه إمام النحاة د. علي النجدي ناصف: ص٩٠.

ومنهم من تميز بشـــخصـــية علمية فجذب الطلاب إليه في رحلاته المختلفة؛ وذلك لتنوع ثقافته، وكثرة مؤلفاته وإخلاصه في العطاء.

ومن هؤلاء "الزمخشــري" الذي اهتم بطلاب العلم، وحرص على تقديم كل ما يساعدهم على فهم العربية لغة كتاب الله – عز وجل–، ولغة الدين.

فكانت تملؤه الشفقة ويأخذه الرفق بطالب العلم ليُعد أجيالًا محبة لعلوم العربية، فالطالب نُصب عينيه، يشغل فكره ووجدانه.

يقول: " ولقد ندبني ما بالمســـلمين من الأرب[١] إلى معرفة كلام العرب، وما بي من الشـفقة والحدَب على أشـياعي من حَفَدة الأدب لإنشـاء كتاب في الإعراب، محيط بكافة الأبواب مرتبة ترتيبًا يبلغ بهم الأمدَ البعيدَ بأقرب السعي. ويملأ سجالهم بأهون السقى"[٢].

وقد حباه الله بصـــفات جعلته مُعلما يُقتدى به وجعلت الطلاب يقبلون عليه، ويضربون إليه أكباد الإبل.

من أهم هذه الصفات:

١- حب العربية:

فبالإضافة إلى ما سبق في الحديث عن صفاته وأخلاقه، من أنه كان تقيًا ورعًا متواضـــعًا، لا تخلو كتبه من دلائل تقواه وحضـــه على الطاعة والعبادة.

كان الزمخشري – رحمه الله– محبًا للغة العربية مدافعًا عنها فقال في

(١) الأرب بفتحتين: الحاجة والجَمْع: المآرب. المصباح المنير (أ ر ب) ص ١٢.
(٢) المفصل: ص ٥.

مقدمة كتابه المفصـــل في علم العربية: " اللهَ أحمدُ على أن جعلني من علماء العربية وجبلني على الغضـــب للعرب، ... ولعل الذين يغُضـــون من العربية ويضـــعون من مقدارها، ويُريدون أن يخفضـــوا ما رفع اللهُ من منارها، حيث لم يجعل خَيْرَة رسله وخير كتبه في عَجَم خلقه، ولكن في عربه"(١).

وكان يرد على من يصدون عن العربية قائلًا: " وبهذا اللسان مناقلتُهم في العلم ومحـاورتُهم، وتـدريســـهم ومنـاظرتهم، وبـه تقطر في القراطيس أقلامهم، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكامُهم...، ثم إنهم في تضاعيف ذلك يجحدون فضـــلها ويدفعون خَصْـــلها، ويذهبون عن توقيرها وتعظيمها وينهون عن تعلُّمها وتعليمها، .... فإن صـحَّ ذلك فما بالهم لا يُطلقون اللغة رأسًـا والإعراب، ولا يقطعون بينهما وبينهم الأسـباب، فيطمسـوا من تفسـير القرآن آثارهما، وينفُضُوا من أصول الفقه غبارها...." (٢).

وقـال في نوابغ الكلم: " فرقـك بين الرُّطـب والعَجَم(٣) هو الفرق بين العرب والعَجم"(٤).

" فكان محبًا للغة العربية، يفضـــلها على ســـائر اللغات، يدافع عنها وعن أهلها، مؤثرًا للعرب يرفعهم إلى أســـمى الدرجات؛ لأنه ربط ربطًا وثيقًا بين العروبة والإسلام، وبين حب العربية والإسلام.

وكمـا قـال د/ الحوفي: " على الـذين يتهمون اللغـة العربيـة بـالعقم والجمود أن يرجعوا إلى مؤلفات الزمخشـــري ليعلموا أن العربية ثرية مرنة،

---

(١) المفصل: ص ٢ باختصار.

(٢) المفصل: ص ٣ .

(٣) العَجَم: النوى وكل ما كان في جوف مأكول كالزبيب ونحوه الواحدة عَجَمة. مختار الصحاح (ع ج م) ص٣٦٦.

(٤) نوابغ الكلم: ص ٣٨، والزمخشري: ص ٣٩.

وسعت مؤلفاته في شتى العلوم، كما وسعت مؤلفات غيره"[١].

وقد عرف الطلاب قدر الزمخشري، وعرفوا حرصه على العلوم العربية والإسلامية، لا يشغله عنها شاغل فأقبلوا عليه حتى أصبح مدرسة لطلاب العلم شرقًا وغربا.

قال القفطي: " وكان – رحمه الله – ممن يُضـــرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة ... ودخل خراســـان وورد العراق، وما دخل بلدًا إلا واجتمعوا عليه، وتلمذوا له، واســـتفادوا منه أقام بخوارزم تضـــرب إليه أكباد الإبل وتحط بفنائه رحال الرجال"[٢].

٢ – الاهتمام بطالب العلم:

لقى الزمخشري هذا الحرص من التلاميذ على طلب العلم فبذل كل ما في وســـعه لخدمة طلاب العلم، وحرص على كل ما ينمي عقولهم ويطور فكرهم فبالإضـــافة إلى ما بثه فيهم من حب للغة العربية وعلومها اهتم بهم اهتمامًا كبيرًا.

ومن وسائل هذا الاهتمام:

١- الحرص على هداهم وتقديم الوصية لتلاميذه:

كان الزمخشـــري المعلم الأمين الناصـــح لتلاميذه، مدركًا أن للمعلم في تلاميذه تأثيرًا، وللتلميذ في أستاذه ومعلمه قدوة ، فمن هذا المنطلق " عاهد نفسه ألا يُدرس من العلوم إلا ما هو مُهيب بدارسه إلى الهدى، رادع له عن مشايعة الهوى، ومُجْدٍ عليه يقصد بارتياده وجه الله تعالى.

ضـــاربًا صـــفحًا عمن يتخذه أهبة للمباهاة، وآلة للمنافســـة، ووســـيلة إلى الحظوة عند الخائضـــين في غمرات الدنيا ، والتســـمي بين ظهرانيهم بالفاضـــل

(١) الزمخشري د. الحوفي ص ٩٩ بتصرف.

(٢) إنباه الرواة: ٣/٢٦٥، ٢٦٦.

والتلقيب بالبارع[١].

وكان الزمخشري يعامل أبناءه الطلاب بروح المعلم الأب، والشيخ الرحيم فيقدم لهم الوصية.

يقول عن الأحاجي النحوية بعد الحث على إعمال الفكر وقدح الذهن، ونشدان ضوال الحكم، واقتناص أوابد النكت... :

"فتلقها تلقي الهائم المُسْتَهْتَر، واعتنقها اعتناق الغائب المنتظر، وأكرم مُوْرِدَها عليك وأعز مُوفِدَها إليك، وبوّئْها من رغبتك حقَّ مباءتِها، واجعل قِراها مداومة قراءتها، ولا تُخْلِ منشئها من بعض دعواتك في بعض أدبار صلواتك، لعل دعوةً منها تُرفع ، ولعلك تشفع لي فتشفع....[٢].

فهو يقدم الوصية لطالب العلم مصداقًا لقول المولى عز وجل: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ﴾[٣]. بكل ما تحمل هذه الآية الكريمة من معنى الإقدام والإخلاص، والعزيمة الصادقة في طلب العلم، والمداومة على قراءته ومدارسته وأن يكون مقدَّما ، له المكانة الأولى في نفوسنا وفي أعمالنا.

فيوصي تلاميذه بوصايا غالية، لا تخرج إلا من معلم مخلص محب لتلاميذه، وهي دستور وميثاق لطالب العلم في كل زمان ومكان.

---

(١) الزمخشري: ٨١.

(٢) الأحاجي: ص ١٨.

(٣) سورة مريم من الآية ١٢.

٢- يذلل الصعاب:

من وسائل اهتمام الزمخشري بطلاب العلم تذليل الصعاب لهم في أسلوبه التعليمي، فييسر عليهم مع الحرص على الإفادة فيقول: " ولم أدخر فيما جمعت من الفوائد المتكاثرة ونظمت من الفرائد المتناثرة مع الإيجاز غير المخل والتلخيص غير الممل"(١).

بالإضافة إلى ما سبق في الحديث عن مؤلفه أساس البلاغة(٢)، وبالإضافة إلى ما يظهر في الجانب التطبيقي من الصفات التي تؤهله لأن يكون معلمًا ناجحًا لأجيال كثيرة قادمة.

٣- يقدم النصيحة ويضع القيم والمبادئ التي ينبغي أن يكون عليها طالب العلم:

فيحس طالب العلم على الاجتهاد وإعمال الفكر، وعلى أن يعْمل بما يتعلم وأن يُظهر ذلك في سلوكه وأن يكون العلم طريقًا لتهذيب نفسه وطهارة قلبه.

فيقول لطالب العلم: " وأنا أقدم قبل الخوض في ذلك تنبيهك على ألا تطالع هذه النصائح إلا ملقيًا فكرك إلى معانيها، مُحضرًا ذهنك لأوامرها ونواهيها، حتى يكون اقتباسك منها في أخلاقك وأفعالك أوفر من استفادتك لبلاغتها وبراعتها، فقد علمتَ ببعض ما فيها مما يهذب النفس، ويطهر القلب"(٣).

---

(١) المفصل: ص ٥.

(٢) البحث ص: ١٤، ١٥.

(٣) مقامات الزمخشري: ٨.

بل أحيانًا يُنبه المتعلم ويحثه على التأمل وإعمال الفكر بعبارة قاسية ، كالأب الذي يقسو على أبنائه حرصًا عليهم فيقول: "ومن لم يفرّق ولم يُتنبَّه عليه، فما هو إلا أعمى القلب، ميت الحس، فاسدُ التصور "[١] مما يدل على أن المتلقي هو من يشغل باله ويستحوذ على اهتمامه حرصًا منه على تلاميذه.

وفي هذا إثبات حق هذا العالم في الاهتمام بالطالب والمعلم معًا باعتبار أنه يضع مبادئ القدوة الحسنة والنموذج الصالح للمعلم الناجح، ويضع القيم والمبادئ التي ينبغي أن يكون عليها طالب العلم، **وهذا ما يعرف في العلم الحديث بـ " ميثاق شرف" المعلم**[٢].

---

(١) الأحاجي: ص ٣٧ أحجية رقم ١٣.

(٢) ميثاق شرف المعلم ٥٧ مادة:

ميثاق الشرف هو مجموعة من المبادئ والقيم التي تحكم المجتمع، ويهدف ميثاق شرف المعلم إلى ترسيخ انتماء المعلم لرسالته ومهنته، وزيادة توعيته بواجباته وحقوقه وبأهمية الرسالة ودورها في بناء مستقبل وطنه، والارتقاء به .

ومما ورد في هذا الميثاق:

- أن لغتنا العربية أساس هويتنا العربية، والمعلمون هم حماة هذه اللغة العربية والمحافظون على أصالتها.
- اعتزاز المعلم بمهنته وتذكره المستمر لرسالته، يترفع بهما عن مواطن الشبهات، ويدفعانه إلى الحرص على نقاء السيرة وطهارة السريرة، حفاظًا على شرف مهنة التعليم.
- المعلم أب، والمعلمة أم لكل الأجيال الناشئة.
- التعليم رسالة توجب على القائمين بها أن يكون ولاؤهم وإخلاصهم لله أولًا، ثم لوطنهم.

=

مما سبق نستنبط أن الزمخشري بذل كل جهده للنهوض بتلاميذه انطلاقًا من إيمانه بأن رسالة الملعلم رسالة إنسانية تقوم على أساس من الفهم الكامل لخصائص واحتياجات تلاميذه، فيحثهم على الإقبال على العلم وعلى التفكير العلمي وعلى الإخلاص والأمانة وأن يكون الهدف الأول لطلب العلم هو مرضاة المولى – عز وجل–.

وكل هذه الأشياء هي التي وردت في ميثاق الشرف الخاص بالمعلم نحو تلاميذه.

فقد جمع الزمخشري في وسائل اهتمامه بطلاب العلم بين الأصالة والمعاصرة.

اليوم السابع، رئيس التحرير أكرم القصاص الخميس ٢٠١٣/٤/١٨م تحقيقات وملفات– سارة علام.

الفصل الثالث

الزمخشري وكتاب الأحاجي النحوية عرض وتطبيق

قدم الزمخشـــري لطلابه كمًّا من المعلومات القيِّمة من خلال كتاب " الأحاجي النحوية، فعرض خمســين مســألة في النحو والصــرف، شــارحًا ومناقشًا وموضحًا، يعلل ويرجح مستعينًا بأقوال العلماء السابقين ومستشهدًا بكلام الله تعالى، وكلام رســوله الكريم – عليه الصــلاة وأزكى التســليم، وبأقوال العرب شعرًا ونثرًا.

وقد بين الزمخشري الهدف من هذه المسائل، وهو إعمال الفكر وقدح الذهن، ونشدان ضوال الحكم، واقتناص أوابد النكت(١).

فهو من تلك الكتب التي حرص فيها الزمخشـــري على إعمال عقول الدارســين وبذل هممهم، وبهذه الطريقة يذهب عنهم الملل والركود. وهي من أهم استراتيجيات(٢) التدريس الحديثة.

---

(١) الأحاجي: ص ١٨ بتصرف.

(٢) تعريف الاستراتيجية: أصلها اللغوي: هي الكلمة اليونانية استراتيجيوس ومعناها فن القيادة، واختيار الأهداف، ثم اســتعمال هذا المصــطلح لأول مرة في الميدان العســكري، ويعني اســتخدام الإمكانيات والمواد والوســائل المتوفرة على أتم وجه لتحقيق الأهداف المنشــودة (إطار مُوجَه لأســاليب العمل)، ثم انتقل اســتخدام هذا المصطلح ليشمل مجالات عدة منها مجال التدريس والتعليم.

واســتراتيجيات التدريس هي ســياق من أســاليب وطرق التدريس وتقنيات العملية التعليمية ... وهي كذلك الوســائل والأدوات والإجراءات التي يســتخدمها المعلم لمساعدته على مهمته.

يراجع: من أهم اســتراتيجيات التعليم الحديثة – رشــيد التلواني – بيداعوجيا =

وهي طريقة العصـــف الذهني، وهي إحدى الطرق التي تُعنى بتوليد أفكار جديدة لإيجاد حل لموضـوع ما من خلال التفكير الإبداعي القائم على وضـع الذهن في أعلى درجات التفاعلية[١]، وتسمى أيضًـا الزوبعة الذهنية ، ويقصد بها وضع الذهن في حالة من الإثارة بغية التفكير في كل الاتجاهات والاحتمالات للوصـــول في جو من الحرية إلى أكبر عدد ممكن من الأفكار والآراء حول مشكلة أو موضوع معين.

ومن أبرز أهداف التدريس باعتماد هذه الطريقة – جعل المتعلم نشيطًا، وفاعلًا في المواقف التعليمية.

تعويـد الطلاب على احترام الآراء المختلفـة ، وتقـدير الآخرين، والاستفادة من أفكار الآخرين ومعلوماتهم[٢].

وقد اســتعمل الزمخشــري هذه الطريقة في عرض المســائل النحوية والصـــرفية بطريق المحاجاة، فهو يبدأ الأحاجي كلها بســـؤال لطلابه يثير فكرهم ويقدح ذهنهم وهو قوله: " أخبرني عن ... كذا ... وعن كذا..."

وهو بذلك يهدف إلى ارتياد طرق جديدة من خلال عرض الأحاجي وسوف نرى ذلك بالتفصيل فيما يأتي في هذا البحث بمشيئة الله تعالى.

٢٠١٨/٧/٣- مفاهيم.

(١) المناهج الحديثة وطرائق التدريس، د/ محسن عطية/ ص ٤٥٠- ٤٥٥ بتصرف.

(٢) من أهم استراتيجيات التعليم الحديثة، رشيد التلواتي- بيدا غوجيا- مفاهيم.

خطة الكتاب:

استخدم الزمخشري خطة منظمة محكمة سار عليها فوضع خمسين بابا، لكل باب سؤال وهو يعد عنوانا يختص بالموضوع الذي يتناوله، وأغلب الأحاجي تشتمل على مسألتين فيبدأ الشرح بكلمة: أولًا أو الأول إلى أن ينتهي، ثم يقول: ثانيًا أو الثاني(١).

وهذا يخضع في العلم الحديث لما يسمى بطريقة الوحدة .

والوحدة تنظيم خاص في المادة الدراسية يمتاز بأنه يقسم المنهج الدراسي على شكل وحدات تساعد المُعلم على وضع خطة تفصيلية لكل وحدة، وتدريب الطالب على الدراسة والتحليل المنظم.

وفي هذه الطريقة يوضع الطالب في موقف تعليمي متكامل غير منفصل يثير اهتمامه"(٢).

وفيما يلي تطبيق وتوضيح لما ورد في هذا الكتاب:

١- الخصائص الأسلوبية للأحاجي النحوية.

"الأسلوب هو: طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام، أو هو طريقة خلق الفكرة وتوليدها، وإبرازها في الصورة

(١) يراجع : الأحاجي: ص ٢٦ أحجية ٦٠، و ص ٣٢ أحجية ١٠، و ص ٣٣، ٣٤ أحجية١١، و ص ٣٥ أحجية ٢٥، ص ٦٥ أحجية ٣٢، و ص ٨٣ أحجية ٤٠، و ص ١٠١ أحجية ٥٠.

(٢) طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين: د/ عبد اللطيف فرج، ص ١٣٦، ١٤١ بتصرف.

اللفظية المناسبة"[١].

وقد تمتع الزمخشري بأسلوب تعليمي خاص جذب أنظار طلاب العلم إليه وجعلهم يلتفون حوله، وحول مؤلفاته، وقد انفرد كتاب الأحاجي النحوية بخصائص أسلوبية تفيد المتعلمين وتبين مدى اهتمام الزمخشري بطالب العلم، وحرصه على امتداد جسور التواصل معه.

من هذه الخصائص:

١ – أنه يبدأ كل أحجية بسؤال له حتى يلفت انتباهه إليه ويجذب نظره إليه، فالمعلم حين يبدأ درسه بإلقاء سؤال على المتلقين يجذب انتباههم، ويحاورهم، ويوقظ فكرهم، وهي طريقة جيدة تؤتي ثمارها داخل القاعات الدراسية – كما سبقت الإشارة – وهو في نفس الوقت يقدم للمعلم طريقة من الطرق التي يمكن أن يبدأ بها درسه.

فيقول: أخبرني عن تنوين يجامع لام التعريف، وليس إدخاله على الفعل من التحريف.

فيتحدث عن دخول التنوين على ما فيه (أل)، وعلى الفعل، ويشير في مسألته إلى نوعين من أنواع التنوين:

النوع الأول: تنوين الترنم وهو اللاحق للقوافي المطلقة أي التي آخرها حرف مد[٢].

---

(١) الأسلوبية والبيان العربي ، د/ عبد المنعم خفاجي ص ٤٢ ط ١ القاهرة – الدار المصرية اللبنانية ١٤١٢هـ – ١١٩٢م.

(٢) مثل قول ذي الإصبع العَدْواني:

=

يقول الزمخشري: " هو التنوين الذي يقع في إنشاد الشعر مكان حرف الإطلاق إذا وصل المنشد ولم يقف"(١).

النوع الثاني: تنوين الغالي وهو اللاحق للقوافي المقيدة زيادة على الوزن.

قال الزمخشري: " وكذلك التنوين الذي يأتي به إذا وصل مُنيفًا على الوزن في الشعر المقيد"(٢).

وهذان النوعان من التنوين لا يختصان بالاسم(٣)، لدخولهما على ما فيه (ألـــ) ولدخولهما على الأفعال والحروف(٤) فهو يبدأ بسؤال، ثم يعرض

ثم اسألي جارتي وكُنَّتَها هل كنتُ ممَّن أَراب أَو قَذعًا
أو دعتاني فلم أُجِبْ ولقد يأمنُ مني خليلي الفجعـًا
إني لا أقربُ الخباء إذا ما ربُّهُ بعدَ هدْأةٍ هجعًا

وهذه الأبيات في الأغاني: ٨٩/٣، والشعر والشعراء: ص ٢٧٠، وخزانة الأدب: ٤٠٨/٢.

والشاهد فيها: التنوين النائب مناب حرف الإطلاق في إنشاد بني تميم فالتنوين في " قذعًا" و " الفجعًا" و "هجعًا" أصله الألف إلا أنه جئ به بدلًا عن الألف لأجل الترنم بالقافية مثل ما في بيت لجرير:

أقلي اللوم عاذل والعتابن وقولي إن أصبتُ لقد أَصَابن

(١) الأحاجي: ص ٢٠.

(٢) الأحاجي: ص ٢٠.

(٣) فالذي يختص بالاسم : هو تنوين التمكين، وتنوين التنكير، وتنوين المقابلة، وتنوين العوض. يراجع: أوضح المسالك : ١٥/١، ١٦، ١٧

(٤) مثل قول رؤبة:

وقاتمِ الأعماقِ خَاوِي المُخْتَرقْنْ مُشْتَبِهِ الأعْلام لَمَّاع الخَفَقْنْ

=

ويشرح، وهذا دأبه في بداية عرض كل أحجية.

٢ – تميَّز أســـلوبه بالســـجع في بداية إلقاء الأحاجي وهي طريقة مشوقة محببة للمتَعلم مشجعة للفهم والحفظ فيقول:

" أخبرني عن مُوَحدٍ في معنى اثنين، وعن حركة في حكم حركتين"(١).

"أخبرني عن نَسَب بغير يائِهِ وعن تأنيث بتاء ليست بتائه"(٢). النسب بغير يائه ما دل عليه بالصـــيغة نحو: لابن، والتأنيث بتاء ليســـت بتائه في بنت وأخت.

"أخبرني عن واحد وجمع لا يفرِّقُ بينهما ناطقُ إلا أنَّ الضمير بينهما فارق"(٣).

يريد فُلْك وفُلْك للواحد والجمع اتحدا في اللفظ إلا أنهما في التقدير

ومثل تنوين الترنم قول النابغة:

أفد الترحُّلُ غيرَ أنَّ ركابَنَا لمَّا تزُلْ برحالِنَا ، وكأنْ قَدِنْ

فدخل تنوين الترنم على (قد) وهو حرف فدل ذلك على أنه ليس مختصًا بالاسم.

يراجع شرح التسهيل: ١١/١، أوضح المسالك بعدة السالك: ١٧/١، ١٨، الأشباه والنظائر: ٢/ ٢٦٣

(١) يتحدث عن " كِلَا" موحد في معنى اثنين ، وكذلك " كل" مفرد في معنى الجمع، والحركة التي في حكم حركتين الضـــمة في " فُعْل" ، هي في حكم فتحتي " فَعَل" كَرُشْد ورَشَد، ولذلك جمع " فَلْك على فُلْك" ، أَسَد على أُسْد.

يراجع: الأحاجي ص ٢٣، ٢٤ أحجية رقم ٤

(٢) الأحاجي ص ٢٧ أحجية رقم ٨.

(٣) الأحاجي: ص ٣٦ أحجية رقم ١٣.

وتصور الضمير مختلفان نحو قوله تعالى: ﴿فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم﴾[٢] "[٣].

ويقول: " أخبرني عن فصل ليس بين المعرفتين فاصلًا وعن " رُبَّ" على المعرفة داخلًا"[٤].

وأسلوب السجع قداتبعه في بداية إلقاء الأحاجي كلها وكذلك في أثناء شرح بعض الأحاجي مثل قوله في خصائص استعمال لفظ الجلالة: "خففوه ضروبًا من التخفيف، وصرفوه فنونًا من التصريف"[٥].

كما ظهرت عناوين الأحاجي التي جاءت على هيئة سؤال معبرة عما اندرج تحتها من شرح وتوضيح فامتازت، بالدقة في الصياغة والعرض، كما امتازت بالاختصار، والعمق في التناول.

فأغلب الأحاجي لا يتجاوز عنوانها السطر ونصف السطر على الرغم مما يضم هذا العنوان من مسائل أحكام وآراء وتعريفات، وهو أسلوب تعليمي ينبغي أن يتعلمه الطلاب في إعداد بحوثهم ومؤلفاتهم.

ومن شدة حرصه على هذا الجانب في الكتاب تيسيرًا على الطالب يقول في إحدى الأحجيات: " فافهم؛ فلم أفرِّط لك في تلخيص هذه

(١) سورة يس من الآية ٤١.
(٢) سورة يونس من الآية : ٢٢.
(٣) يراجع الأحاجي: ص ٣٦ بتصرف.
(٤) الأحاجي: ص ٣٢ أحجية رقم ١٠.
(٥) الأحاجي: ص ٩٨ أحجية رقم ٤٨.

المسألة"[١].

٣ – ومن الخصـــائص الأســـلوبية التي امتاز بها كتاب الأحاجي النحوية:

أســـلوب الفنقلة وهو قوله: فإن قلتَ كذا ... قلتُ كذا ... وهذا الأسلوب تردد في الكتاب[٢].

وبالرغم من أن الزمخشري قد سُبق بمثل هذا الأسلوب فقد ذكر مثله سـيبويه، فكان يسـأل ويجيب، وهذا في أماكن متفرقة من الكتاب منها: أنه قال: " فإن قلت ما بال العرب قد قالت: إنِّي وكأنِّي ولعلِّي ولكنني؟"[٣].

وقال: " ولو قال لك قائل: ابن لي من الجوار افتعلوا لقلت فيها: اجتاروا، إلا أن يقول ابنه على معنى تفاعلوا فيقول: اجتوروا"[٤].

وكثر استعماله لأسلوب الشرط بـــ (إذا) فعلى سبيل المثال: يقول: " وإذا قلت: يفعُل من قلتُ قلتَ: يقول، ...." [٥].

إلا أن الزمخشري قد عرف به في كتبه خاصة كتاب الكشاف الذي اهتم فيه بعلوم العربية نحوًا وصرفًا ، ولغةً، وبلاغةً، وهو يجرد من نفسه– وهو المُعلِّم– طالبا يسـأل عما يدور في ذهنه من خواطر وأسـئلة حول المسألة التي يقوم بشرحها فيضع نفسه موضع طالب العلم؛ اهتمامًا به فلا

(١) الأحاجي: ص ٧٢ أحجية رقم ٣٤.

(٢) يراجع: الأحاجي: ص ٢٥، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٥، بالإضـافة إلى ما يأتي في ثنايا البحث.

(٣) الكتاب: ٣٦٩/٢.

(٤) ٣٤٦/٤.

(٥) ٣٤١/٤، ويراجع الكتاب: ٣٦٩/٢، ٣٤٢/٤، ٣٤٣، ٢٥٧، ٣٦٠، ٣٧٤.

يتركه إلا وقد أخذ بيده إلى فهم المسائل ودقائقها، ويبدو أنه في هذا الأسلوب متأثر بإمام النحاة سيبويه.

ومن ثمرته أنه من خلاله يثبت قواعد، ويضع أسسًا ومبادئ علمية.

فعلى سبيل المثال: في إعراب الحكاية على لغة أهل الحجاز في العَلَم بعد مَنْ يقول: "أخبرني عما يُنصَبُ ويُجرُّ وهو رفعٌ.

قول أهل الحجاز لمن يقول: رأيتُ زيدًا: مَنْ زيدًا؟ ولمن يقول: مررتُ بزيدٍ: منْ زيدٍ يحكون منصوبه ومجروره، ويوقعونهما محكيين في محل الرفع فيمن يقول: من زيدٌ؟ فهما مرفوعان محلًا على الابتداء وإن كان اللفظ بخلافه، وكما تقول لمن قال: عندي تمرتان: دعني من تمرتان، فيكونُ مرفوعَ اللفظ مجرور المحلِّ... فإن قلتَ: فإذا قال الحجازيُّ لمن قال: جاءني زيدٌ: مَن زيدٌ؟ هل لمرفوعه لفظٌ ومحلٌ كما كان لمنصـــوبه ومجروره؟ قلتُ: إيْ وعهدِ اللهِ هو حال لمرفوعه بالفاعلية وهو مرفوع المحل بالابتداء.

فإن قلت: فلو قال: عندي زيدٌ، فقال: من زيدٌ؟ قلتُ الأمر كذلك؛ المحل رفعٌ ابتدائيٌ غير محكيٍّ، غير الابتدائي المحكي الذي في اللفظ"(١).

٤ – يستخدم ألفاظًا ويردد أغلبها منها: لفظ "الأخوة" فهو من الألفاظ التي استعملها الزمخشري ورردده في هذا الكتاب.

يقول عن (ذو) من الأسماء الستة:

"أخبرني عن اسمٍ متى أضيفت أخواته وافقها ، ومتى أفردت فارقها.

هو "ذو" يوافق أخواته في الإضـافة، ويفارق في الإفراد ... فإن قلت:

(١) الأحاجي: ص ٣٣، ٣٤ أحجية رقم ١١ بتصرف.

ما أخواته؟ وفيم آخاها؟ قلتُ: هي بقية الأسماء الستة، ومؤاخاته لها في الإعراب بالحروف"(١).

ويقول عن الأُخُوّة بين التنوين والجر:

" أخبرني عن شيء من العلامات يشفع لأخيه في السقوط دون الثبات.

التنوين هو المقصود وحده بالإسقاط في باب ما لا ينصرف، وإنما سقط الجرُّ لأُخُوَّةٍ ثبتت بينه وبين التنوين؛ وذلك أنهما جميعًا لا يكونان في الأفعال، ويختصان بالأسماء، فلهذه الأخوة لما سقط التنوين تبعه الجر في السقوط، فالتنوين أصل فيه والجر تبعٌ، كما يسقط الرجل عن منزلته فيسقط أتباعه"(٢).

ويقول أيضًا: " وذلك أن جَمَزى(٣) أخت سكرى في وقوع ألفها رابعة"(٤).

وتعبير الأخوة تعبير جميل يدل على أن الزمخشري دائمًا يربط بين الأشياء حتى يُقَربها للأفهام، ويوقظ في طلابه الفكر والوجدان، ويحسهم على التأمل والربط بين الأشياء.

ومنها لفظ التوليد في قوله: " أخبرني عن إمالة ولدت إمالة ... وتوليد الإمالةِ الإمالةَ قول ناس من العرب: رأيتُ عمادا ولقيت عبادا، أمالوا

(١) الأحاجي: ص ٥٩، ٦٠ باختصار أحجية رقم ٢٨.
(٢) الأحاجي ص ٦١ أحجية رقم ٣٠.
(٣) جمزى بفتح الميم: الدابة السريعة.
(٤) الأحاجي: ص ٢٤ أحجية رقم ٥.

الألف الأولى لكسرة العين، ثم أمالوا الثانية لإمالة الأولى"[١]، استخدمه الزمخشري مرة واحدة، وهو لفظ قريب من المصطلح الحديث النحو التوليدي[٢].

ومنها كذلك لفظ " عَلَم أو مَعْلم"[٣] الذي تردد في الكتاب.

في قوله: " أخبرني عن حلف ليس بحلفٍ ... قولهم: بالله إلا زرتني، وبالله لما لقيتني، وبحق ما بيني وبينك لتفعلن صورته صورة الحلف وليس به؛ لأن المراد الطلب والسؤال.

فإن قلتَ هل يجوز إيقاع الواو والتاء مكان الباء، وأن يُقال: والله أو تالله إلا زرتني؟ قلتُ: لا، لأن الواو والتاء علمان للقسم لهما من الخصوصية به ما ليس للباء، ..." [٤].

ويقول: " والياء من أعلام التأنيث لا الهاء، ألا ترى إلى الياء في

---

(١) الأحاجي: ص ٧٣.

(٢) النحو التوليدي: هو نظرية لغوية تعتبر قواعد اللغة بمثابة نظام من القواعد التي تولد المجموعات من الكلمات التي تشكل الجمل النحوية في لغة معينة استخدم " نعوم تشومسكي" المصطلح لأول مرة في قواعد اللغة في اللغويات النظرية التي طورها في أواخر الخمسينات، وقد أطلق على اللغويين الذين يتبعون النهج التوليدي تسمية " التوليديون"، وقد ركزت المدرسة التوليدية على دراسة بناء الجملة، كما تناولت جوانب أخرى من بنية اللغة كالتشكل وعلم الأصوات اللغوية، وسميت بالنحو التوليدي أو التحويلي.

Tool module: sho msky,s universal crammal/ 2/2019

النحو التوليدي– نظرية لغوية موقع – ويكيبيديا– ٢/٧/ ٢٠١٩.

(٣) المَعْلَم: هو الأثر يستدل به على الطريق. لسان العرب (ع ل م)، ومختار الصحاح (ع ل م).

(٤) الأحاجي: ص ٧٤.

تفعلين وإلى الكسر الذي هو من جنسها في " فعلْتِ..." [١].

٢- منهج الزمخشري في عرض الأحاجي:

تنوعت مهارات العرض لدى الزمخشري في كتاب الأحاجي .

فكان يبدأ شرح الأحجية بذكر قواعد عامة، ليثبتها ويرسخها في ذهن المتلقي مع الشرح والتوضيح بأمثلة للتطبيق فيقول عن استتار الضمير وبروزه: " أفعل" وتفعل لا يكون فاعلهما اسمًا ظاهرًا، ولا يكون أيضًا ضميرًا بارزًا... والفاعل إذا وقع بعد " إلا" لم يستتر أبدًا؛ لأن " إلا" ضربت سدًا بينه وبين فعلهِ فأنَّى يتصلُ به حتى يستتر فيه؟...

فيلزم إما اسم ظاهر كقولك: ما ضرب إلا زيدٌ، أو ضمير منفصلٌ نحو: ما ضرب إلا أنا أو أنت أو هو"[٢].

ومن قوله: لأن (إلا) ضربت سدا بينه وبين فعله. يتبين أنه يصور الحكم لطلابه ويتخذ من طريقة التصوير سبيلًا لترسيخ الحكم وتثبيته في الأذهان.

ويقول عن اسم الجنس: " أخبرني عن حرف يوحَّد ثم يُكثَّر، ويؤنث ثم يُذكر.

التمرُ اسم للجنس المتميَّز من سائر الأجناس، وزيادة التاء لإخراج الواحد منه، فمعنى قولك: أكلت تمرة: أكلت واحدة من التمر، كما إذا قلت: رأيت زنجيًّا فقد رأيت واحدًا من الزَّنج.

---

(١) الأحاجي: ص ٩٦، ويراجع: الأحاجي: ص ٢٩، ٤٥.

(٢) الأحاجي: ص ٣٧، ٣٨ أحجية رقم ١٤.

فقد جاءت على عكس ذلك فقيل: كَمْأَةٌ للجنس وكمٌ للواحد"(١).

ويقول عن الميزان الصرفي وحروف العطف: أخبرني عن واحد يوزن بأربعة، وعن عشرة عند بعضهم مُتَسعَةٍ.

الوزن بالأصـــول: يقال في وزن زِنَةٍ وَعِدَةٍ فَعْل لا عِلَة، وفي وزن يدٍ وغدٍ: فَعَل لا فَع، وفي وزن ضَـــعْ وعِدْ: افعَل وافعِل لا عَل وعِل، فكذلك قِهْ في قِ عِرْضَـــك، ورَه في رَ رأيك يوزنان با فعِل وافعَل ولا يقال وزنهما: عِه وفَه.

وحروف العطف عند النحويين عشرة، وقد تسعها أبو علي الفارسي، حيث عزل عنها "إمَّا""(٢).

وأحيانًا يبدأ بذكر مثال ثم يشـــرح، اهتمامًا بالجانب التطبيقي مُقدِّمًا له.

فيقول عن تثنية ما جُمع بألف وتاء: "أخبرني عن واحدٍ من الأسماء ثُني مجموعًا بالألف والتاء. هو قولك فيمن سميَّتهُ بتَمَرات أو مُقْبلات ثمراتان ومقبلاتان، وفي أذْرعات أذْرعاتان"(٣).

ويقول عن ضمير الفصل، وعن (رُبَّ): أخبرني عن فصلٍ ليس بين المعرفتين فاصلًا، وعن "رُبَّ" على المعرفة داخلًا.

الأول: كان زيدٌ هو خيرًا منك ....".

---

(١) الأحاجي ص ٤٠ أحجية ١٦.

(٢) الأحاجي: ص ٤٢، ٤٣– أحجية رقم ١٨.

(٣) الأحاجي: ص ٢١ أحجية رقم: ٣.

والثاني: ربَّ رجلٍ وأخيه ..." [1].

ويقول عن مجئ المعرفة لمبهم غير معين، وعن تاء المبالغة:

"أخبرني عن معرف في حكم التنكير، ومؤنث في معنى التذكير تقول: ما دخلتُ على الرجل مثلك إلا أكرمني، كأنك قلتَ: على رجلٍ مثلِك. والذي سوغ ذلك ما فيه من الإبهام، لوقوعه على غير معين...، وتقول: رجلٌ نسابةٌ وعلّامة وســأآلة، وإذا أتاكم كريمة قومٍ فأكرموه، تريد المبالغة، ولا تأنيث ثمةَ .

(١) الأحاجي: ص ٣٢- أحجية رقم: ١٠.

وقال الأصمعيُّ: معناه أنه داهية[١] في بابه"[٢].

وأحيانًا يبدأ بذكر الكلمة نفسها صاحبة المسألة التي يطرحها في أحجيته فيقول عن (كِلا وكُل) في الأساليب العربية.

أخبرني عن مُوَحدٍ في معنى اثنين، وعن حركة في حكم حركتين.

"كلا" موحدٌ في معنى اثنين، كما أن " كُلًّا" مفرَدٌ في معنى الجمع. ولذلك رجع الضمير إليه مفردًا ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾[٣].

... كما رجع إلى (كُلّ) كذلك ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴾[٤]"[٥]. وهذا كثير في الكتاب[٦].

ويقول عن جمع سرادق وحمّام بالألف والتاء، وجمع سنة بالواو والنون: أخبرني عن مذكر لا يُجمعُ إلا بالألف والتاء، وعن مؤنث يجمع بالواو والنون من غير العقلاء.

---

(١) سميت هاء الداهية . يراجع الحروف للمزني: ص ٩٣.

(٢) الأحاجي: ص ٤١، ٤٢ أحجية رقم: ١٧.

(٣) سورة الكهف من الآية ٣٣.

(٤) سورة مريم آية ٩٣.

(٥) الأحاجي: ص ٢٢ أحجية ٤ باختصار.

(٦) يراجع: الأحاجي: ص ٣٥ أحجية ١٢، ص ٣٦ أحجية ١٣، ص ٣٧ أحجية ٣٧، و ص ٣٩ أحجية ١٥، و ص ٤٣ أحجية ١٩، و ص ٤٩ أحجية ٢٢، ص ٥٠ أحجية ٢٣، و ص ٥١ أحجية ٢٤، ص ٥٩ أحجية ٢٨، ص ٨٧ أحجية ٤١، و ص ٩٦ أحجية ٤٦.

الأول: نحو " سُـــرادق وحمام ... لم يجمعوها إلا بالألف والتاء وهو قولهم: سرادقات وحمامات...

والثاني نحو قولهم: ســـنون وأرضـــون وعزون في جمع عِزة، جعلوا الجمع بالواو والنون عوضًا من المحذوف منها من لام وحرف تأنيث"[١].

وكان يبدأ ببعض التعريفات وهذا قليل بالنســـبة للمهارات الأخرى، وذلك ليقوي ملكة الحفظ لدى المتلقي، فيقول عن تنوين الترنم: هو الذي يقع في إنشاد الشعر مكان حرف الإطلاق إذا وصل المنشد ولم يقف[٢].

ويقول عن تنوين الغالي: التنوين الذي يأتي به[٣] إذا وَصَلَ منيفا على الوزن في الشعر المقيَّد[٤].

وأحيانًا يذكر التعريف في أثناء شـــرح الأحجية توضـــيحًا وتقريبًا للأفهام، فيقول عن ميم العوض في اللهم: " عوضـــت من حرف النداء، ولذلك لا يجمع بينهما، ومعنى العوض: أن يقع في الكلمة انتقاصٌ فيتدارك بزيادة شـيء ليس في أخواتها، ... والفرق بين العوض والبدل: أن البدل يقع حيث يقع المبدل منه، والعوض لا يراعى فيه ذلك "[٥].

وكان يشـــير إلى بعض كتبه لمناســـبة المقام فيقول عن الميم الموصوفة بالجلادة ميم (فم) هي بدل من عيْن واحد الأفواه وهو (فوهٌ).

---

(١) الأحاجي: ص ١٠٠ بتصرف أحجية رقم ٤٩.

(٢) الأحاجي: ص ٢٠

(٣) أي المنشد.

(٤) الأحاجي: ص ٢٠، ٢١ أحجية رقم ٢.

(٥) الأحاجي: ص ٤٦.

قال سيبويه: أبدلوا منها حرفا أجلد منها.

.... وفي مقامة النحو من النصـــائح: " وتجلدْ في المُضـــيّ على عزمك وتصـميمه، ولا تقصـر عما في الفم من جلادة ميمه"(١) مما يدل على أنه دائم النصـح لطلابه كلما حانت الفرصـة لذلك مع الحرص على الإفادة ، واستيفاء المعلومة لهم.

٣- منهج الزمخشري في الاستشهاد:

حرص الزمخشـــري في أثنـاء تنـاولـه الأحـاجي على تزويـد تلاميـذه بالأمثلة التوضيحية؛ بما يساعدهم على تنمية الجانب التطبيقي لديهم، وعلى وضوح المسائل في أذهانهم.

فكان يستشـهد بآيات القرآن الكريم وقراءاته(٢)، والحديث النبوي الشريف(٣)، والشـــعر(٤)، والنثر(٥)، وله قدرة فائقة في ذلك، ســأذكر بعض هذه الشــواهد هنا، وبعضها في ثنايا هذا البحث.

فمن اسـتشـهاده بآيات القرآن الكريم وقراءاته ما جاء في حديثه عن اللام في أســـلوب " لا أبا لك"، وهي أنها مانعة للإضـــافة فاكة لتركيبها،

---

(١) الأحاجي: ص ٤٧ أحجية ٢٠، ويراجع ص ٢٥ أحجية رقم ٥.

(٢) يراجع: الأحاجي: ص ٣٤ أحجية ١١، و ص ٦٦ أحجية ٣٢، و ص ٧٨ أحجية ٣٨، و ص ٨٠ أحجية ٣٩، و ص ٨٧ أحجية ٤١.

(٣) يراجع: الأحاجي: ص ١٩ أحجية رقم ١، ص ٢٦ أحجية رقم ٦، وص ٤٥ أحجية ٢٠، وص ٩٥ أحجية رقم ٤٥.

(٤) يراجع: الأحاجي: ص ٢٠، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٦، ٥١، ٥٨، ٥٩، ٦٤، ٦٦، ٧٩.

(٥) يراجع: الأحاجي: ص ٤٤، ٧٩، ٩٣، ٩٤.

لفصلها بين ركنيها، وهما المضاف والمضاف إليه ... إلى أن قال: " فإن قلت: فكيف صح قولهم: لا أباك؛ .... قلتُ: اللام مقدرة منوية وإن حذفت من اللفظ، والذي شجعهم على حذفها شُهرة مكانها وأنه صار مَعْلمًا لها لاستفاضة استعمالها فيه، وهو نوعٌ من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال. ومنه حذف (لا) في ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[1].

وحذف الجار في قول رؤبة: "خيرٍ" إذا صُبِّح ومحملُ قراءة حمزة[2] ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[3] عليه سديد؛ لأن هذا المكان قد شُهِر بتكرير الجار فقامت الشهرة مقام الذكر[4].

ومنه ما جاء في استشهاده على مجئ "كلمة" في معنى "كلمات" حيث قال: " ويُقال كلمة الشهادة وهي عدة كلمات ، وقال الله تعالى: ﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا

(١) سورة يوسف من الآية ٨٥.

(٢) سورة النساء من الآية ١.

(٣) اختلف في "الأرحام" فحمزة يخفض الميم عطفًا على الضمير المجرور في (به) على مذهب الكوفيين أو أعيد الجار وحُذف للعلم به، والباقون بالنصب عطفًا على لفظ الجلالة أو على محل به كقولك: " مررت به وزيدًا" وهو من عطف الخاص على العام إذ المعنى: اتقوا مخالفته وقطع الأرحام مندرج فيها، فنبه سبحانه وتعالى بذلك وبقرنها باسمه تعالى على أن صلتها بمكان منه . اتحاف فضلاء البشر: ص ١٨٥، ١٨٦ باختصار.

(٤) الأحاجي: ص ٤٤، ٤٥ أحجية ١٩.

وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[١]. تسمى هذه الكلمات كلها كلمة"[٢].

ومن استشهاده بالحديث النبوي الشريف ما ذكره عن فاء الكلمة ذات الفنين قال: "وأنا أفصحُ العرب بَيْدَ أني من قريشٌ"[٣]. وميْد أني..."[٤].

ومنه استدلاله على إبدال الميم من لام التعريف عند بني طيء بقول الرسول ﷺ: "**ليس من أمبرِّ أمصيامُ في امسفر**"[٥].

ومن استشهاده بكلام العرب شعرًا ونثرًا:

قوله في الجر على الجوار [٦]: أخبرني عن نعتٍ مجرور ومنعوته مرفوع، وعن منعوت موحد ونعته مجموع.

جر النعت مع رفع المنعوت في قول بعض العرب: " هذا جُحرُ ضَبٍ

---

(١) سورة آل عمران آية ٦٤.

(٢) الأحاجي: ص ٥٠، ٥١ أحجية رقم ٢٣.

(٣) شرح السنة للبغوي ، هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد – تحقيق شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش – باب فرض الجمعة . رقم الحديث: ١٠٤٥– ٢٠٢/٤، ولم يرد بهذه الصيغة إلا عند البيهقي، وقد ورد بصيغ أخرى في جامع الأحاديث عن بريدة قال: كان النبي ﷺ من أفصح العرب رقم: ٣٦٤٨٥ ، ٣٩٥/٣، " بيد" بمعنى: من أَجْل.

يراجع: خلاصة البدر المنير لابن الملقن (ت٨٠٤) ٢٥١/٢، والتلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني ١٢٩٨/٤– موقع الموسوعة الحديثية بالدرر السنية.

(٤) الأحاجي: ص ٢٦ أحجية رقم ٧.

(٥) أخرجه النسائي (٢٢٥٥)، وابن ماجه (١٦٦٤)، وأحمد ٢٣٦٧٩ واللفظ له – عن كعب بن عاصم الأشعري– الموسوعة الحديثية بالدرر السنية، والأحاجي ص: ٤٥– أحجية: ٢٠.

(٦) الأحاجي: ٣٠، ٣١ – أحجية رقم ٩.

خَرِبٍ"[1]، وقول امرئ القيس[2]:

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

وقول آخر:

فَيَا كَمْ وَحَيَّةَ بَطْنِ وَادٍ هَمُوزِ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بِسِيِّ[3]

وقول ذي الرمة:

---

(١) ذكر سيبويه أنه من كلام العرب الفصحاء فقال: ومما جرى نعتًا على غير وجه الكلام "هذا جُحر ضَبٍ خربٍ" فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم وهو القياس، لأن الخرب نعت "الجحر" و "الجحر" رفع، ولكن بعض العرب يجره، وليس بنعت للضب، ولكنه نعت للذي أضيف إلى الضب فجروه لأنه نكرة؛ كالضب؛ ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد" الكتاب: ٤٣٦/١.

(٢) البيت من الطويل في معلقة امرئ القيس، وفي شرح القصائد السبع الطوال: ١٠٦، والخصائص ٢٢١/٣، وخزانة الأدب: ٣٢٧/٢.
والشاهد فيه (مُزمّل) انجر لمجاورته " أناس" تقديرًا ، لا لبجاده لتأخره عن مزمل في الرتبة والمجاورة على قسمين: ملاصقة حقيقية، وملاصقة تقديرية كما هي في البيت.
يراجع: حاشية المحاجاة: ص ٨٩.

(٣) البيت من الوافر، وهو للحطيئة من قصيدة في ديوانه ص ٦٩، والسيّ: المثل أي هو أشرف منكم ولا تستوون معه، **والشاهد فيه:** استدل به سيبويه على جر الجوار ردًا على الخليل في زعمه أنه لا يجوز إلا إذا اتفق المضاف والمضاف إليه في أمور منها في التذكير والتأنيث، وهذا البيت يرد عليه ، فإن " هموز" نعت " الحية" المنصوبة، وجر لمجاورته لأحد المجرورين وهو " بطن" أو واد. فإن " حية" يقصد نفسه مؤنث، وما بعدها مذكر.
والبيت في الخصائص: ٢٢٠/٣، والأحاجي: ص ٣٠، ، وخزانة الأدب: ٣٢١/٢.
ويراجع: المحاجاة بالمسائل النحوية: حاشية ص ٨٩، ٩٠

ثر يك غرةَ و جهِ غيرِ مُقْرِفةٍ ملـ ساءَ ليسَ بها خالٌ ولا ندَبُ"[١]

استشهد الزمخشري كذلك بكلام العرب شعرًا ونثرًا في حديثه عن أوصاف (ذو) فقال[٢]: "أخبرني عن اسم ناقص له شتَّى أوصافٍ؛ موصول ولازم للإضافة ومضاف إلى فعل وغير مضافٍ.

هو (ذو) ويكون بمعنى الذي في لغة طيءٍ، ويستوي في هذا اللفظ المذكّر والمؤنث والواحد والجمع. قال الشاعر[٣]:

فإنَّ ا لماءَ ماءُ أ بي و جَدِّي و بِ ئْري ذو حَ فَرْتُ وذو طَوَ يْتُ

وفي مثل: " **أتى عليه ذو أتى**" [٤]. ومنهم من يقول: جاءني ذو فَعَل وذوا فَعَلا وذوو فعلوا وذات فعلت وذواتا فعلتا وذوات فعلن"[٥].

وكان استشهاده بالشواهد الشعرية أكثر من غيرها ، يليها الشواهد القرآنية، ثم الحديث النبوي وأمثال العرب، حيث قاربت الشواهد الشعرية

---

(١) البيت من البسيط في ديوان ذي الرمة: ص ٤، وذكر في معاني القرآن للفراء: ٧٢/٢، وهو في خزانة الأدب ٣٢٤/٢، والشاهد فيه: " غير" نعت لـــ " غرة" المنصوبة، وجرّ للمجاورة وروي بالنصب أيضًا. المحاجاة: ص ٩٠.

(٢) الأحاجي: ص ٩٢.

(٣) البيت من الوافر لسنان بن الفحل الطائي، وورد في اللسان: مادة (ذو) وفي أوضح المسالك ١١٠/١، وفي شرح الأشموني: ١٧٦/٢، وخزانة الأدب: ٥١١/٢.
والشاهد فيه استعمال (ذو) اسمًا موصولًا بمعنى (التي) والمراد بها البئر.

(٤) مجمع الأمثال للميداني– ٣٤٨، وهذا مثل من كلام طيء ومعناه أتى عليهم الذي أتى على الخلق، يعني حوادث الدهر.

(٥) الأحاجي: ص ٩٢ أحجية ٤٥.

خمسين شاهدًا، وقاربت الشواهد القرآنية أربعين شاهدًا.

استشهاده بكلام النحويين:

كما حرص الزمخشـــري على تزويد تلاميذه بالأمثلة التوضـــيحية بما يساعدهم على تنمية الجانب التطبيقي لديهم، كذلك حرص على الاستشهاد بأقوال النحويين السابقين؛ تأصيلًا وتثبيتًا للقواعد في أذهانهم ووصلهم بأقوال العلماء الذين أخذوا اللغة مشـــافهة من أفواه العرب الخلص، وبهذه الأقوال يطمئن المتلقي لما يدرس ويقتنع بما يسمع.

فاستشهد بكلام أبي عمرو بن العلاء في قوله:

" أخبرني عن مُكبَّرٍ يُحسَبُ مصغرًا وعن مصغر يُعَدُ مكبرًا.

الأول: سُكَّيْت – بالتشديد– يحسبه من ليس بنحوي مصغرًا وهو خطأ ظاهر ... والثاني: حُبْرُورٌ هو في عداد المكبرات، وفي قول الأعرابيّ الذي سُئل عن تصغير الحُبارى، فقال: حُبرورٌ مصغر، ومثله ما حكي عن أبي عمرو: أن رجلًا عرض عليه من شـــعره نحوا من منظومات أهل زمانك مما لا يشاكل الشعرَ إلا بوزنه ورويه، فقال له: يا هذا إن الشعراء ثلاثة: شاعرٌ، وشُويعِرٌ، وشُعْرورٌ، وما أراك إلا من الشعارير، قاس شُعْرُورًا على حُبْرورٍ فبناه بناءه، وجُعل أدل على المُصَغَّر من شُوَيْعِرٍ لأنه موضوع وذلك مصنوع .... **وقال أبو حاتم:** اليَحْبورُ الصـــغير من الحبارى، والحُبرور بمعنى اليحبور، فإن قلت: فما تصـــــغير الحبارى؟ قلتُ: فيها ألفان زائدتان أخراهما للتأنيث، فإن أسقطت الأولى فحُبَيْرى كَجُبَيْلَى، وإن أسقطت الأخرى فحُبَيْر كعُقَيْبٍ، وكان أبو عمرو يقول: حُبَيّرة تُعَوض تاء التانيث عن ألفها"[1].

(١) الأحاجي: ص ٥٣، ٥٤ باختصار أحجية : ٢٥.

ومما قاله سيبويه في ذلك: " ومما لا يكون الحذف ألزم لإحدى زائدتيه منه للأخرى حُبارَى، إن شئت قلت: حُبَيْرى كما ترى، وإن شئت قلت: حُبَيّر..... وأما أبو عمرو فكان يقول: حُبَيّرةٌ، ويجعل الهاء بدلًا من الألف التي كانت علامة للتأنيث إذ لم تصل إلى أن تثبت"(١).

ويستشهد بآراء الخليل ويونس وسيبويه، فيقول في استقصائه لمسائل (ذو):

" فإن قلت: ما واحد الأذواء؟ قلتُ : ذوا عند سيبويه، وهو أصل ذو، يدل عليه ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾(٢). كقولك ذواتا فلانٍ في ثبات العين واللام، ولو سميت رجلًا بـ " ذو" لقلت: هذا ذوا، وهذا ذواك إن أضفته، وذووي إن نسبته، وعند الخليل ذوٌ بوزن ذوٍ، فإن قلت: ألامه واوٌ أو ياء؟ قلتُ: عند سيبويه ياء؛ لأن باب طويت أكثر من بابه قُوَّةً.

وعند الخليل واوٌ؛ ليكون من جنس المنطوق به، كما لو سمّوا بـ "لو"(٣).

ويقول عن مسائل التصغير في (ذي) في الإشارة إلى المؤنث، وأن ياءه تبدل هاء في المكبر منه خاصة " فإن سميت بذهِ رجُلا ثم حقَّرْته؟ قلت أقول: ذُهَيٌّ ولاذُيَيّ؛ لأني إذا سميت مذكرًا بمؤنث على ثلاثة أحرف ليست فيه علامةُ تأنيث ظاهرةٌ صَرَفْتُه، وإذا صَغَّرْتُه لم أردْ المقدر فيه، كما لو سميتُه بضبعٍ لم أقل في التصغير ضُبيعةٌ ولكن ضُبَيْعٌ.

---

(١) الكتاب: ٤٣٧/٣ باختصار، ويراجع ٤٨٢/٣.

(٢) سورة الرحمن آية ٤٨.

(٣) الأحاجي: ص ٩٥.

قال سيبويه[١]: لو سميت رجلًا قدمًا صرفتَهُ، فإن حَقرْتَهُ قلتَ قُدَيمٌ. وهذا قول العرب والخليل ويونس"[٢].

ويعد سيبويه من أكثر علماء النحو الذين ورد ذكرهم في الأحاجي النحوية[٣].

ويحرص الزمخشري على عرض ما فيه خلاف بين العلماء.

ويرجح ما يراه راجحًا، وذلك حرصًا منه على أن يكون الطالب ملمًا بكل الآراء في المسألة الواحدة ولتنمية ملكة الترجيح والاختيار لديه.

فيقول: " أخبرني عن ثالث " مَقُول" أعينٌ هو أم واو مفعول؟

فيه اختلاف[٤] سيبويه والأخفش .

يقول سيبويه: رأيتهم في اسميْ المفعول من بناتِ الياء يقولون: " مَخيْط" و " مبيع" على حذف واو مخيوط ومبيوع واستبقاء الياء فقضيتُ بمثل ذلك في اسم المفعول من بنات الواو، وهو حذف الأخرى من واوَيْ مفعولٍ واستبقاءُ الأولى التي هي نظيرةُ الياء المستبقاة .

ويقول الأخفش: واو مفعول علامة فلا أسقطها، وأجعل ياء مبيعٍ منقلبة عن واو مبيوع، أُسْقط الياء فيبقى " مبوع" ثم أقلبُ الواو ياء، وليت الأخفش حين لم يسقط العلامة لم يمسخْها، والحق مع صاحب الكتاب"[٥].

---

(١) يراجع الكتاب: ٣/٤٥٣، ٤٨١، ٤٨٧.

(٢) الأحاجي: ص ٩٦، ٩٧ أحجية ٤٦.

(٣) يراجع: الأحاجي: ص ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٣١، ٣٣ــ ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٥٣، و ص ٥٦، ٦٥، ٦٧، ٨١، ٨٣، ٩٣، ١٠٠.

(٤) يراجع: الكتاب: ٤/٣٣٥، ٣٧٣، المنصف: ١/٢٨٧، ٢٧٨، شرح شافية ابن الحاجب: ٣/١٤٩، شذا العرف: ١٤٩.

(٥) الأحاجي: ص ٤٧، ٤٨ أحجية ٢١.

فعرض المسألة الخلافية الخاصة بواو مفعول، ورجح رأي سيبويه في أن المحذوف واو مفعول.

وقد عرض أبو عثمان هذه المسألة فقال: " وزعم الخليل وسيبويه أنك إذا قلت: " مقولٌ ومَبِيْعٌ" فالذاهب لالتقاء الساكنين واو " مفعول".

وقال الخليل: إذا قلت: " مَبْيُوع" فألقيتَ حركة الياء على الباء سكَنَت الياء التي هي عين الفعل وبعدها واو " مفعول" فاجتمع ساكنان، فحذفت واو مفعول وكانت أولى بالحذف؛ لأنها زائدة وكان حذفها أولى ولم تُحذف الياء؛ لأنها عينُ الفعل. وكذلك " مَقُول" الواو الباقية عين الفعل، والواو المحذوفة واو "مفعول"، وكان أبو الحسن يزعم أن المحذوفة عين الفعل والباقية واو " مفعول"، فسألتُه عن "مَبيع".

فقلتُ: ألا ترى أن الباقي في " مبيع" الياء، ولو كانت واوَ "مفعولٍ" لكانت " مَبُوْع"؟

فقال: إنهم لمَّا أسكنوا ياء " مَبْيُوع" وألقوْا حركتها على الباء انضمت الباء، وصارت بعدها ياء ساكنة، فأبدلت مكان الضمة كسرة للياء التي بعدها، ثم حُذفت الياء بعد أن أُلْزمت الباء كسرة للياء التي حَذْفتها فوافقت واو مفعول الباء مكسورة، فانقلبت ياءً للكسرة التي قبلها، كما انقلبت واو " ميزان وميعاد ياء للكسرة التي قبلها، وكلا الوجهين حسن جميل"(١).

مما سبق يتبين أن الزمخشري قد اتخذ في كتابه المنهج الوصفي بالإضافة إلى المنهج التحليلي(٢) سبيلًا لدراسة هذه الأحاجي وتوضيحها وتيسيرها على المتلقين، وهو من المناهج الحديثة في البحث العلمي، فجمع بذلك بين الأصالة والمعاصرة.

---

(١) المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني: ١/٢٨٧: ٢٨٨، وعرض المسألة ممتد إلى ص ٢٩١.

(٢) تعريف المنهجين الوصفي والتحليلي ص ٧ من هذا البحث

الفصل الرابع

جهود الزمخشري العلمية

في كتاب الأحاجي النحوية

وتشتمل على ما يأتي:

أولًا: جهوده في إبراز الظواهر اللغوية.

ثانيًا: جهوده في إبراز الظواهر النحوية

ثالثًا: جهوده في إبراز الظواهر الإعرابية.

رابعًا: جهوده في إبراز المسائل النحوية.

خامسًا: الجوانب الصرفية في الأحاجي النحوية.

قدم الزمخشري في كتاب الأحاجي جهدًا علميًا قّيِّمًا يؤدي في مجمله إلى البناء والتكامل المعرفي لدى المتلقي.

فالكتاب يشتمل على مسائل نحوية متنوعة وظواهر إعرابية وصرفية تبين مهارتة العلمية وقدرته على التنويع والاستقصاء، وحرصه على طلابه وإخلاصه في العطاء. وهذا ما يتضح فيما يأتي.

أولًا: جهوده في إبراز الظواهر اللغوية:

اشتمل كتاب الأحاجي النحوية على ظواهر لغوية اهتم الزمخشري بإبرازها ، تمثلت فيما يأتي:

١- توضيح المعنى اللغوي لبعض الكلمات كي يفيد المتلقي ويزيده وضوحا ويزيل عنه الغموض.

فيقول: ونحو: "سَرَاة"(١) " شراة" بالشين المعجمة وهو خيار المال، الواحد " شَرِيٌ، ... واسترى الشيء واشتراه: اختاره"(٢).

ويقول: وناقة سَهْوَةٌ – سهلة السير، ونوقٌ سَهَوات، وهو دَحْيةُ القوم – أي رئيسهم – وهم دَحَيات.... "(٣).

ويقول أيضًا: " ونساء زيْناتٌ أي حسانٌ، وزَوْلةٌ– ظريفة عجيبة–

(١) في جمع سَرِيّ، وسراة: اسم جمع، ويقال: سرايا النساء وشراياها: جمعُ سريةٍ وشريةٍ، وفي حديث أم زرع: "ونكحت بعده سريا ركب شريا" صحيح البخاري: ٥١٨٩، صحيح ابن حبان ٧١٠٤، الموسوعة الحديثة الدرر السنية ، الأحاجي النحوية ص ١٩ بتصرف.

(٢) الأحاجي: ص ١٩ أحجية رقم ١، ويراجع: المصباح المنير: (س ر ى، ش ر ى)

(٣) الأحاجي ص ٨٤ باختصار.

ونساءٌ زوْلاتٌ"[١].

ويقول كذلك: " أخبرني عن اســـم بلد فيه أربعةٌ من الحروف الزوائد وكلها أصول غير واحدٍ.

هو: " يَسْتَعور من بلاد الحجاز، وقيل: اليستعور كساءٌ يجعل على عَجْز البعير، ويقال: ذهب في اليســـتعورٍ أي في الباطل. وكان عند ناس أعورُ طبيبٌ، فإذا جاء ببعض خرافاته قالوا له: يا اســـتَ عُوْر ذهبْتَ في يستعور، أرادوا: يا أسقطَ قومٍ عوْرٍ وأسفلَهم"[٢].

٢- إظهار الفرق بين الكلمات بسبب الضبط:

حرص الزمخشري على بيان الفروق التي يؤديها الضبط بالشكل بين الكلمات وهو بذلك يربي الدقة وعمق النظرة لدى الدارسين.

فيقول: " أخبرني عن الفرق بين ضـمتي العُلْيَا والعُلَيَّا، وبين ضـمَّتي أُولى وأُلَيَّا.

الفرق بين الضـــمتين الأوليْن والأخْرَيْن: أن الأوليين مختلفتـان، إحداهما ضمته بناء الفُعْلى، والثانية ضمةُ بناء المصغرة ، والأخريان متفقتان ، ضـمة المصـغر هي ضـمة المكبر؛ لأن المبهم إذا صـغر لم يُضـم أوله وعُوض من الضمة ألفا في آخره، كما تقول في ذيَّا وتيَّا و اللذيا واللتيا"[٣].

٣- ذكر بعض لغات العرب:

اهتم الزمخشــري بذكر بعض لغات العرب مراعاة لتنوع قبائل المتلقين

---

(١) الأحاجي: ص ٨٤ أحجية رقم ٤٠.

(٢) الأحاجي: ص ٤٩ أحجية ٢٢، ويراجع: ص ٨٠ أحجية ٣٩.

(٣) الأحاجي: ص ٩٧ أحجية ٤٧، ويراجع الأحاجي: ص ٢٦، ٢٧ أحجية ٧.

ففي قوله: " أخبرني عن ميمات هُنَّ بدلٌ وعوض وزيادة"(١).

قال: "البدل نحو إبدال بني طيءٍ الميم من لام التعريف، روى النمر بن تَوْلَبْ(٢) عن رسول الله ﷺ: " **ليس من امبرٍ امصيامٌ في امسفر**"(٣)... وقال:

هذا خليلي وذو يعاتبني يرمي ورائي بامْ سَهْم وامْ سَلَمهْ(٤)

وكان لي بمكة غلام مُوَلَّدٌ فصيح سروي المولد ... (٥) يقول للكوكب الطالع بالعشي: امعشي"(٦).

وهذه اللغة ذكرها النحويون. قال ابن هشام في الوجه الرابع لـ "أم" أن تكون للتعريف، نقلت عن طيء، وعن حِمْير... وروى الحديث والبيت"(٧).

---

(١) الأحاجي: ص ٤٥ أحجية ٢٠.

(٢) النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي، شاعر مخضرم وفد على النبي ﷺ ومدحه. الشعر والشعراء: ١٥٠

(٣) الحديث ورد في مغني اللبيب: ٦٠/١، وسبق تخريجه ص ٤١ من البحث.

(٤) البيت من المنسرح في شرح شواهد المغني: ٥٨ منسوبًا لبجير بن غنمة الطائي شاعر جاهلي مقل، ورواية الشطر الأول: ذاك خليلي وذو يواصلني، وورد في: شرح المفصل: ٢١٩/٢، وشرح شواهد الأشموني: ١٧٢/١.

والشاهد فيه: " بامْسَهم" أراد: بالسهم، و " امْسلمهْ" أراد: بالسَلمِهْ حيث جاء (بأم) التي هي حرف التعريف في لغة حِمْيَر، ومقصود الشاعر: ذاك خليلي الذي يواصلني، إذا غبت دافع عني، ورمى أعدائي بالسهمُ والأحجار.

يراجع المحاجاة بالمسائل النحوية: ص ١١٧، ١١٨

(٥) سروي المولد: منسوب إلى السراة.

(٦) الأحاجي: ص ٤٥، ٤٦ أحجية رقم ٢٠.

(٧) مغني اللبيب: ٥٩/١، ٦٠ بتصرف واختصار.

وقد أشار الزمخشري عند حديثه عن أوصاف (ذو) إلى (ذو) في لغة طيء وهي (ذو) الطائية فقال: " أخبرني عن اسم ناقص له شتى أوصاف، موصول ولازم للإضافة ومضاف إلى فعل وغير مضاف"(١).

قال: هو (ذو) ويكون بمعنى الذي في لغة طيءٍ(٢).

ثانيًا: جهوده في إبراز الظواهر النحوية:

أشار الزمخشري في أحاجيه إلى بعض الظواهر التي لها أهميتها في الدراسات النحوية منها:

١- ظاهرة التعليل:

كان الزمخشري في طليعة النحويين الذين اهتموا بالتعليل النحوي في كتبهم خاصة في كتابه "الأحاجي النحوية" الذي اتسم بكثرة التعليل، حرصًا منه على صحة ما يذكر من قواعد وآراء حتى تكون مقنعة مقبولة لدى المتلقين وإيمانًا منه بما لهذه الظاهرة من أهمية كبرى في الدراسات النحوية؛ مما كان سببًا في زيادة قيمة الكتاب العلمية ووضعه في مصاف الكتب النحوية التي ينبغي الاهتمام بها ولفت أنظار الباحثين إليها لإفرادها بدراسات مستقلة.

وقد اقتصرت على ذكر بعض التعليلات، وأشرت إلى بعضها في

---

(١) الأحاجي: ص ٩٢ أحجية رقم: ٤٥.

(٢) الأحاجي: ص ٩٢. ويراجع: الأحاجي: ص ٣٣- أحجية رقم ١١، وذكر أيضًا ما جاء في لغة بني تميم من قولهم: " ما أتاني زيدٌ إلا عمرو بمعنى: " ما أتاني زيد لكن عمرو " من مجيء إلا بمعنى لكن في باب الاستثناء خاصة. يراجع الأحاجي: ص ١٠٢- أحجية رقم : ٥٠.

هامش البحث؛ حرصًا على عدم التطويل.

فكان يعرض المسألة، ويذكر ما يتعلق بها من حكم ويبين علته، وهي السمة الغالبة على كتابه(١).

فيقول: " أخبرني عن نسبٍ بغير يائِهِ، وعن تأنيثٍ ليست بتائه.

النسب بغير يائه ما دُلَّ عليه بالصيغة نحو: " دارع" و "لابن" ... والتأنيث بتاء ليست بتائه في " بنْت" و " أخْت"؛ لأن تاءهما بدلٌ من الواو التي هي لامٌ، إلا أن اختصاص المؤنث بالإبدال دون المذكر قام علما للتأنيث، فكانت هذه التاء مؤنثة، لاختصاصها كتاء التأنيث، ونحوها التاء في " مسلمات" هي علامة لجمع المؤنث، فلاختصاصها بجمع المؤنث كأنها للتأنيث، ومن ثم لم يجمعوا بينها وبين تاء التأنيث فلم يقولوا: " مسلمتات"(٢).

وكان الزمخشري يلحق الحكم النحوي أو المسألة التي يتناولها بطائفة من العلل مما يدل على قدرته على الاستقصاء والاجتهاد فيقول: "أخبرني عن مِئةٍ في معنى مئات وكلمة في معنى كلمات.

المئة في ثلاثمائة في معنى المئات؛ وذلك أن حق مميز الثلاثة إلى العشرة أن يكون جمعًا، تقولُ: ثلاثة دراهم إلى عشرة دراهم، فكانت قضية التباس أن يقال: ثلاث مئاتٍ أو مئين ....

فإن قلتَ: فلم يُجْرُوها على القياس؟ قلتُ: استطالوا الكلام؛ لاجتماع ثلاثة أشياء؛ العدد الأول والثاني والمعدود في قوله: ثلاثمئة درهم؛ فخففوا

(١) يراجع الأحاجي: ص٢٢، ٢٤، ٢٩، ٣٢ ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٦٦، ٦٩.
(٢) الأحاجي ص ٢٧، ٢٩ باختصار.

بالتوحيد مع أمن اللبس[١]"[٢].

وقال في المفصل: ومما شذ عن ذلك قولهم ثلاثمائة إلى تسعمائة اجتزءوا بلفظ الواحد عن الجمع"[٣].

قال ابن يعيش: " يريد أنه شذ في القياس، وأما من جهة الاستعمال فكثير مطرد"[٤].

وهو في تعليلاته يشير إلى كثير من العلل ككثرة الاستعمال، والدوران على ألسنة العرب التي ذكرها في خصائص استعمال لفظ الجلالة في كلام العرب[٥].

ونحو علة الاستغناء الي ذكرها في مواضع منها:

ما ذكره في جمع المذكر بالألف والتاء :

فقال: نحو: " سُرادق وحمام وإيوان ... وهو قولهم: سرادقات وحمامات وإيوانات ... وإنما جاز جمعها بالألف والتاء مع تذكيرها ؛ لأنها تصير إلى معنى تأنيث إذا جُمعت، وإنما قُصر جمعها على ذلك استغناءً به عن التكسير، كما استغنوا باشياء عن أشياء، من ذلك استغناؤهم بإليه عن حتَّاه،

---

(١) هذا التعليل أورد السخاوي في شرحه أنهم قالوا: ثلاثة آلاف درهم فلم يخففوا بالتوحيد مع اجتماع ثلاثة أشياء: قال: والصواب في التوحيد أن المائة لما كانت مؤنثة استغنى فيها بلفظ الإفراد عن الجمع لثقل التأنيث بخلاف الألْف، وقيل إنما جمعوا في الألْف دون المائة؛ لأن الألف آخر مراتب العدد فحملوا الآخر على الأول كما قالوا ثلاثة رجال: الأشباه والنظائر: ٣٧/١.

(٢) الأحاجي ص ٥٠ أحجية ٢٣.

(٣) المفصل في علم العربية: ص ٢١٣.

(٤) شرح المفصل ٢١/٦.

(٥) يراجع الأحاجي: ص٩٨ أحجية ٤٨.

وبمثله عن " كه" ..." [١].

ونحو علة التخفيف مع أمن اللبس التي أشار إليها في استعمال لفظ مئة بدلا من مئات حيث قال: " فخففوا بالتوحيد مع أمن اللبس"[٢].

ومنها علة فرق نحو قوله في جَمْع فَعْلة اسما وصفة فيقال في تمْرة: تَمَرات، وفي ضخمة: ضَخْمات، فقال: " فإن قلت لم حركوا عين الاسم دون الصفة؟ قلتُ: للفرق بين البابين، وإنما خصّت الاسم الحركة لكونه أحمل لها لخفته"[٣].

٢- ظاهرة الحذف:

من الظواهر النحوية التي أشار إليها الزمخشري في كتابه ظاهرة الحذف.

فقال في سياق الحديث عن أسلوب " لا أبا لك" قال عن حذفه اللام: "فإن قلت: فكيف صح قولهم: لا أباك قال:

فقد مات شمّاخ ومات مُزَرِّد وأي كريم لا أباك يخلّدُ[٤]

قلتُ: اللام مقدرة منوية وإن حُذفت من اللفظ ، والذي شجعهم على حذفها شهرة مكانها، وأنه صار مَعْلما لها، لاستفاضة المقال، ومنه حذف " لا" في ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾[٥].

---

(١) الأحاجي ص ١٠٠ – أحجية ٤٩.

(٢) الأحاجي: ص ٥٠.

(٣) الأحاجي ص ٨٣ أحجية ٤٠.

(٤) البيت من الكامل. وقال البغدادي في الخزانة : ١٧٦/٢ إنه من قصيدة عينية لمسكين الدارمي، والرواية " لا أباك يمنع.

(٥) سورة يوسف من الآية: ٨٥.

وحذف الجار في قول رؤبة: "خير" إذا صُـــبِّح... لأن هذا المكان قد شُهِر بتكرير الجارّ فقامت الشهرة مقام الذكر..." (١).

فأشار إلى ظاهرة الحذف، ووضع ضوابط للمحذوف منها شهرة الاستعمال بالحذف، فيقدر المحذوف وينوى وكأن ذلك التقدير صـــار معلما لذلك المحذوف لكثرة استعماله بهذا الحذف.

وجعل الزمخشري ذلك نوعًا من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال.

كذلك جعل كثرة الاستعمال والتكرير (للفظ الجلالة) سببًا للحذف والتخفيف فقال: " لما كان اسـمُ " الله جل ذكره" ما لا شـيء أدورُ منه على ألسـنة العرب، خصـوصًـا في لغو أيمانهم التي لا يزالون يبدؤون بها كلامهم، مع تكريرهم لذكره في كل ما دقَّ وجلَّ من أمورهم ، خففوه ضـروبا من التخفيف، وصـرفوه فنونًا من التصـريف، من ذلك أنهم بعد ما حذفوا همزة " إله" وعوضـوا حرف التعريف منها، وجعلوه كأنه عينُ الهمزة وذاتُها، وكأنه بعض أحرفه ، حيث قالوا " يا ألله" رجعوا فقالوا: " لا هُمَّ " فحذفوا لام التعريف كما حذفوا الهمزة، وقال الأعشى:

كحِلْفةٍ من أبي رياح يسمعُها لاهُ الكُبَّارُ(٢)

---

(١) الأحاجي: ص ٤٥ باختصار.

(٢) البيت من البســـيط، وهو في ديوان الأعشـــى : ص ٧٢، وجاء في خزانة الأدب: ٣٤٧/١: أبو رياح رجل من بني ضـبيعة وهو حصـن بن عمرو بن بدر، وكان قتل رجلًا من بني سـعد بن ثعلبة، فسـألوه أن يحلف أو يعطي الدية فحلف، ثم قتل بعد حلفته، فضـربته العرب مثلًا لما لا يغني من الحلف، والكُبَّار: صـيغة مبالغة بمعنى العظيم أو الكبير.

والبيت شـاهد على أن أصـل لفظ الجلالة الله من (لاه) يليه إذا اسـتتر كأنه يسـمى بذلك لاستتاره عن إدراك الأبصار. المحاجاة: ص ١٧٥.

وقالوا: " لاهِ أبوك" بحذف اللامين ، لامي الإضـــافة والتعريف وقلبوا فقالوا: " لَهِيْ أبوك"[١].

فجعل الزمخشـري كثرة الاسـتعمال سـببًا للحذف والتخفيف الوارد في استعمال لفظ الجلالة وأن "لاه" منقلبة عن ياء لقولهم: لهي أبوك ، يريد (لاه أبوك) أي: (لله أبوك) وهناك أقوال أخرى في اشتقاق لفظ الجلالة[٢].

ثالثًا: جهوده في إبراز الظواهر الإعرابية:

عرف الزمخشـــري ما للإعراب من أهمية لدى الدارســـين للغة القرآن الكريم، فاهتم في كتاب الأحاجي بهذه الظاهرة وأولاها اهتمامًا كبيرًا.

فمن الظواهر الإعرابية التي ذكرها الزمخشري :

١- الجر على الجوار:

في قولـه: " أخبرني عن نعت مجرور ومنعوته مرفوعٌ في قول بعض العرب: " هذا جُحْرُ ضب خَرب... والذي حثهم على ارتكابه اتحاد المضاف والمضـــاف إليه، ألا تراك تقول: هذا حَبُّ رماني وجُحرُ ضـــبي؛ بإضـــافة الرّمان والضـب مع إرادتك إضـافة الجحر والحبّ، مع أنهم أتبعوا الجرَّ الجرّ كما أتبعوا الكسرَ الكسرَ في بِهِم وعليهِم وغير ذلك"[٣].

فجر (خربٍ) وكان حقه الرفع؛ وذلك لمجاورته المجرور وهو " ضبٍ".

والجر على الجوار ظاهرة نحوية، ذكرها ســيبويه في كتابه[٤] تبين ما

---

(١) الأحاجي: ص ٩٨، ٩٩، والمحاجاة ص : ١٧٥.

(٢) يراجع: شرح المفصل لابن يعيش: ٣/١، ولسان العرب (ا ل ه).

(٣) الأحاجي ص: ٢٩: ٣١.

(٤) الكتاب: ٤٣٦/١، ٤٣٧.

في النحو العربي من قيم ومبادئ تُراعى في الأساليب العربية، ومقتضاها: أن الشيء يُعطي حُكْم الشيء إذا جاوَرَهُ [١]، وكأن الجار له تأثير في جاره حتى بَيْن الكلمات في الأسلوب الواحد مما جعل الزمخشري يذكر هذه الظاهرة في أحاجيه، وقد توسع أبو البركات الأنباري، وابن هشام في ذكرها فضربا أمثلة متعددة للجوار [٢]، وكذلك فعل السيوطي[٣].

٢- الإعراب على الحكاية:

كذلك أشار الزمخشري إلى ظاهرة الإعراب على الحكاية على لغة أهل الحجاز في العلم بَعْد مَنْ [٤].

---

(١) مغني اللبيب بحاشية العلامة الأمير: ١٩٢/٢، ١٩٣- القاعدة الثانية، الأشباه والنظائر: ١٧٧/١: ١٨٠.

(٢) يراجع: الإنصاف: مسألة: ٨٤ ص٦٠٢: ٦٠٧، ومغني اللبيب وبهامشه حاشية العلامة الأمير ١٩٢/٢، ١٩٣.

(٣) يراجع: الأشباه والنظائر: ١٧٧/١: ١٨٠.

(٤) الحكاية ومثلها المحاكاة في اللغة: المشابهة، وقد استعمل النحاة اللفظ الأول منها وهو ا لحكاية وأرادوا منه: إيراد اللفظ المسموع على هيئته من غير تغيير فيه أو إيراد صفته، فإذا قال لك قائل: " رأيت زيدًا فقلت له: " من زيدًا"؟ فقد أوردت لفظ زيد الذي سمعته على هيئته الإعرابية التي وقعت في كلام المتكلم من غير أن تغير فيه، وإذا قال لك: ضربت زيدًا" فقلت (أيًّا) فقد أوردت صفة اللفظ الذي وقع في كلامه ولم تورد اللفظ نفسه.

والحكاية ثلاثة أقسام:

الأول: حكاية الجُمل وهي مطردة بعد القول نحو: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [سورة مريم: ٣٠].

الثاني: حكاية المفرد وأغلب ما تكون في الأعلام، لكثرة دورانها في كلامهم ومثالها =

فقال: " أخبرني عما يُنصبُ ويُجرُّ وهو رفعٌ ... قول أهل الحجاز لمن يقولُ: " رأيتُ زيدًا: مَنْ زيدًا؟ ولمن يقول: مَررت بزيدٍ: مَنْ زيدٍ؟

يحكون منصـــوبه ومجروره، ويوقعونهما محكيين في محل الرفع فيمن يقول: من زيدٌ؟ فهما مرفوعان محلًا على الابتداء، وإن كان اللفظ بخلافه، وكما تقول: لمن قال: عندي تمرتان: دعني من تمرتان ، فيكون مرفوع اللفظ مجرور المحل"(١).

وللعرب في العَلَم بعد (مَنْ) مذهبان، الأول: لأهل الحجاز، والثاني لبني تميم.

فأهل الحجاز جوزوا حكاية لفظه فيُجرى العلم بعد " مَنْ" على إعرابه السابق في كلام المخاطب، وقد أشار سيبويه إلى ما ذكره الزمخشري فقال سيبويه: " اعلم أن أهل الحجاز يقولون: إذا قال الرجل: رأيتُ زيدًا: مَنْ زيدًا؟

وإذا قال: مررتُ بزيدٍ قالوا: مَنْ زيدٍ؟ وإذا قال: هذا عبد الله قالوا: مَنْ عبد الله؟

أن يقول لك قائل: " رأيت محمدًا" فتقول: (مَنْ محمدا) فـــ (مَنْ) اسم استفهام مبتدأ مبني على السكون في محل رفع "ومحمدًا " خبره مرفوع بضـــمة مقدرة على آخره منه ظهورها اشتغال المحل بحركة الحكاية، فالمحكي هنا هو محمد؛ لأنك جئت به في كلامك على إعرابه الذي جاء من كلام المتكلم الأول.

والثالث: حكاية حال المفرد، وأكثر ما تكون (بأي وما) وكل منهما اسم استفهام.

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام مع عدة السالك للأستاذ/ محمد محي الدين عبد الحميد ٤/٢٥١، ٢٥٢.

(١) الأحاجي: ص ٣٣ أحجية رقم ١١ بتصرف.

وأما بنو تميم فيرفعون على كل"[١].

وهذا ما حرص الزمخشري على توضيحه لتلاميذه.

ويعلل الأعلم حكاية أهل الحجاز في الأعلام قائلًا: " لئلا يتوهم المسئول أنه سُئل عن غير الذي ذكره وموضع المنصوب والمخفوض في " مَنْ زيدًا أو من زيدٍ" رفع على خبر مَنْ كما أن قولهم: دعنا من تمرتان في موضع خفض، وإنما اختار أهل الحجاز الحكاية في الأسماء الأعلام دون غيرها؛ لأن أكثر ما يخبر عن الناس بها في جميع صفاتهم وأحوالهم.

والاسم العلم إذا ذكر فكأنه مشتمل على تعريف جميع ما فيه من صفاته المعروفة، وإنما يُنعت إذا زاحمه غيره في لفظه ليتبين من غيره"[٢].

٣- اهتم بذكر التوجيهات الإعرابية[٣]:

فحرص على توجيه إعراب المجرور والمرفوع والمنصوب بعد (حتى) فقال: " أخبرني عن حرف تلعبُ الحركاتُ بما بعدَه ولا يعمل منها إلا الجر وحده.

هو " حتى" يقع الاسم بعدها مجرورًا ومرفوعًا ومنصوبًا كقولك: " أكلتُ السمكة حتى رأسُها" بالحركات الثلاث، والجرُّ وحدَه عملُها، وتجرّ أيضًا بالعطف على مجرور كقولك: " مررت بالناسِ حتى زيدٍ" ومن الجرِّ ما ينتصب بعدها بإضمار " أَنْ"؛ لأنه في تقدير الاسم المجرور كقوله تعالى:

---

(١) الكتاب: ٤١٣/٢.

(٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم: ٦٨٧/١.

(٣) يراجع الأحاجي: ص ٢٦ أحجية: ٦، و ص ٦١ أحجية: ٢٩.

﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾(١). معناه حتى الإذن، وأما الرفع فعلى الابتداء ومنه قول امرئ القيس:

مطوتُ بهم حتى تكِلَّ غزيَهم وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرْسانِ(٢)

...وترفع أيضًا للعطف على مرفوع كقولك: قدم الحاجُّ حتى المشاةُ، وبالنصب للعطف على منصوب، ومنه عرفت أمورَك حتى أنك أحمقٌ. بالفتح كأنك قلت: عرفتُ أمورَك حتى حُمقك"(٣).

---

(١) سورة يوسف من الآية: ٨٠.

(٢) البيت من الطويل في ديوان امرئ القيس: ٨٩: ٩٣، وفي الكتاب ٢٧/٣، وورد في شرح شواهد المغني: ٣٧٤/١، وفيه رواية: **سريتُ بهم حتى تكلَّ مطيُّهم**.
والشاهد في قوله: " وحتى الجياد.." حيث جاءت (حتى) استئنافية يقع بعدها الجمل المستأنفة، لا عاطفة لمصاحبتها لواو العطف، ولا جارة لرفع " الجياد" بعدها، وهو مبتدأ خبره جملة " ما يقدن"، والأرسان: جمع رسن بالتحريك وهو: الحبل والزمام يوضع على الأنف.
وزعم الجرمي أن حتى في البيت عاطفة وإن اقترنت بالواو وكما تقترن لكن بالواو وهي عاطفة، ومعنى البيت: ما زلنا نسري ليلًا حتى كلت المطايا، وحتى إن الجياد صارت إذا قيدت بأرسانها لم تتعد لكثرة ما نالها من التعب. يراجع: الكتاب: ٢٧/٣، ٦٢٦، والمقتضب: ٤٠/٢، وشرح المفصل لابن يعيش: ٥/ ١٤٤، والخزانة: ٢٧٥/٣

(٣) الأحاجي: ٦٤، ٦٥ أحجية ٣١ باختصار، ويراجع: الإنصاف: مسألة: ١٣، ص ٥٩٧، ٥٩٨، وشرح الكافية للرضي: ٢٢٤/٢، شرح الأشموني بحاشية الصبان: ٢٥٢/٣.

رابعًا: جهوده في إبراز المسائل النحوية:

اهتم الزمخشـــري بإبراز المســـائل النحوية المتنوعة التي يقوم عليها كتاب الأحاجي، منها المسائل الخاصة بالحروف خاصة حروف المعاني(١) إشـــارة منه إلى أهمية هذه الحروف وما تؤديه من دور مهم في الأبواب النحوية، والأساليب العربية، **من هذه المسائل:**

- **قوله عن مجيء حروف الجر أسماء:**

" أخبرني عن كلمة تكون اسمًا وحرفًا... على وعن وكاف التشبيه ومُذْ ومُنْذُ: حروف جارة ، وقد تكون اسـما في نحو قولك: نزلتُ مِنْ على الجبل، ... وجلستُ من عن يمينه ... وضحِكت عن كالبرد ... وما رأيته مذ يومان ومنذ يومان: أي مدة ذلك يومان"(٢).

فذكر الزمخشري خمسة أحرف هي: [**على وعن والكاف ومذ ومنذ]** تستعمل حروفًا وتستعمل أسماء.

و(**عن وعلى)** يستعملان اسمين، وذلك إذا دخلت عليهما (مِنْ)؛ لأن مِنْ حرف جر وحروف الجر لا تدخل إلا على الأســـماء وفي هذه الحالة تكون (عَنْ) بمعنى جانب، و (على) بمعنى فوق نحو: " جلســـت مِنْ عنْ يمينه" أي من جانب يمينه، ونحو: نزلتُ مِن على الجبل" أي مِنْ فوق الجبل.

---

(١) ورد منها في الأحاجي: ص ٦٤- أحجية: ٣١، ص ٧٤ أحجية: ٣٦، و ص ٧٧ - أحجية: ٣٨، و ص ٨٠- أحجية: ٣٩.

(٢) الأحاجي: ص٥٨، ٥٩ باختصار.

و(**الكاف**) الأصح أن اسميتها مخصوصة بالشعر[١]، مثل قول الأعشى:

هَلْ ينتهُونَ ولَنْ يَنهَى ذوي شَطَطٍ كالطَّعْنِ يذْهَبُ فيه الزَّيْتُ والفُتلُ[٢]

فالكاف هاهنا في معنى مثل، إنما أراد: شيء مثل الطعن. قال سيبويه: " إلا أن ناسا من العرب إذا اضطروا في الشعر جعلوها بمنزلة مثل"[٣].

وفيها وجه آخر وهو أن اسمية الكاف لا يختص بالشعر وإنما يجيء في الاختيار[٤].

وهو ظاهر الإطلاق في نص الزمخشري.

" أما (مذ ومنْذُ) فيستعملان اسمين وحرفين، فهما اسمان حيث رفعا

---

(١) يراجع: الموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان: ص ٤٨٦، ٤٨٧، الأشموني ٢٢٥/٢.

(٢) البيت من البسيط للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه ص ٥٥– ٦٣، والخزانة: ١٣٢/٤.

والشاهد فيه: قوله (كالطعن) فإن الكاف فيه اسم بمعنى: مثل، وهي فاعل " ينهي" اسم مضاف للطعن، يراجع: المقتضب: ١٤١/٤، الأصول: ٤٣٩/١، ٤٤٠، سر صناعة الإعراب: ٢٩٦/١، والمحاجاة: ١٣٣، والأحاجي النحوية: ٥٩، فقد ذكره الزمخشري.

(٣) الكتاب: ٤٠٨/١.

(٤) يراجع: المقتضب: ١٤١/٤، والأصول: ٤٣٩/١، وسر صناعة الإعراب: ٢٨٥/١، ومغني اللبيب: ١٩٩/١.

اســـما مفردًا أو أُوليا جملة[١] كما إذا أوليا الفعل مع فاعله وهو الغالب"[٢]. وهما حرفا جر إن وليهما اســـم مجرور وهما حين إذ رفع ما بعدهما خبر نحو: ما رأيته مذ يومان أو منذ يومُ الجمعة.

فقال المبرد وابن الســـراج والفارســـي: مبتدآن، وما بعدهما خبر، ومعناهما الأمد إن كان الزمان حاصـــرًا أو معدودًا، وأول المدة إن كان ماضـيًا، وقال الأخفش والزجاج والزجاجي ظرفان مخبر بهما، ومعناهما بين وبين مضافين؛ فمعنى " ما لقيته مذ يومان" بيني وبين لقائه يومان" ذكره ابن هشام ورده قائلًا: " ولا خفاء بما فيه من التعسف"[٣].

وقيل: ظرفان مضافان لجملة حُذف فعلها، وبقى فاعلها، والأصل: مذ كان يومان وهو مذهب جمهور الكوفيين واختاره الســهيلي، وابن مالك، وقال بعض الكوفيين: خبر لمحذوف، أي ما رأيته من الزمان الذي هو يومان، بناء على أن مُذْ مركبة من كلمتين منْ وذو الطائية"[٤].

---

(١) كقول الفرزدق من الكامل:

ما زَالَ مُذْ عقَدَتْ يَدَاهُ إزارهِ فَسَما فَأَدْرك خَمْسَةَ الأَشْبارِ.

فأدخل (مذ) على الجملة الفعلية وهي عقدت وخبر زال يدني من البيت بعده، والمشـــهور أنهما حينئذ ظرفان مضـــافان، فقيل إلى الجملة، وقيل: إلى زمن مضـــاف إلى الجملة، وقيل: مبتدآن؛ فيجب تقدير زمان مضـــاف للجملة يكون هو الخبر.

يراجع: مغني اللبيب: ٣٦٨/١، التصريح: ٦٤٩/١.

(٢) شرح الأشموني: ٢٢٦/٢، ٢٢٧.

(٣) يراجع: المقتضـــب: ٣٠/٣، ٣١، ١٤٣/٤، والأصـــول: ٤٣٩/١، مغني اللبيب ٣٦٧/١، شرح الأشموني: ٢٢٧/٢ بتصرف.

(٤) يراجع: الإنصـاف مسـألة ٥٦ ص ٣٨٢– ٣٩١، وارتشـاف الضـرب: ١٤١٨/٣، =

ومن هذه المسائل:

مجيء (لمـا)[1] بمعنى (إلَّا) في قولـه: " أخبرني عن حرفٍ من حروف الاستثناء، لم يستثن قط شيئًا من الأسماء هو " لمّا" بمعنى (إلّا) لا يستثنى به الأسماء كما يستثنى بإلا وأخواتها، وإنما يقال: نشدتك بالله لما فعلتَ، وأقسمتُ عليك لما فعلت، وقال الله عز وجل: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[2] بمعنى إلا استقر عليها حافظ، فإن قلت: ما معنى قولهم: أقسمتُ الله لما فعلتَ؟ قلتُ: معناه طلب الفعل من المخاطب على سبيل الاستعطاف له والاستشفاع بالله إليه...

فإن قلت فهل تقع " إلا" موقع "لما" في هذا الكلام؟ قلتُ نعم، قال سيبويه: وسألت الخليل عن قولهم: أقسمتُ عليك إلا فعلتَ ولما فعلت"[3].

الجني الداني: ص ٢٠٥، مغني اللبيب: ٣٦٨/٢، الأحاجي: ص ٧٥، ٧٦- أحجية ٣٧.

(١) تأتي (لمّا) على ثلاثة أوجه: أحدها: أنها تختص بالمضارع فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضيا، والثاني: أن تختص بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما نحو: لمّا جاءني أكرمته".

الثالث: أن تكون حرف استثناء، فتدخل على الجملة الاسمية نحو: قوله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ فيمن شدد الميم، وعلى الماضي لفظا لا معنى نحو: أَنْشُدك الله لَمَّا فَعَلْتَ" أي ما أسألك إلا فعلك. ، الأزهية في علم الحروف: ١٩٧، ومغني اللبيب: ٣١٠/١ باختصار وتصرف.

(٢) سورة الطارق آية: ٤.

(٣) الأحاجي: ص ٥١، ٥٢.

وفي مجئ (لمَّا) بمعنى (إلا) مذهبان للعلماء:

المذهب الأول: للخليل بن أحمد وسيبويه ووافقهما الزمخشري وهو أن (لمّا) تُستعمل بمعنى (إلا) في موضعين:

الموضع الأول: بعد القسم:

قال سيبويه: " وسألت الخليل عن قولهم: " أقسمتُ عليك إلّا فعلتَ، ولمَّا فعلتَ، لِمَ جاز هذا في هذا الموضع، وإنما أَقْسَمْتُ" هاهنا كقولك: واللهِ، فقال: وجه الكلام " لتفعلَنَّ هاهنا، ولكنهم إنما أجازوا هذا؛ لأنهم شبهوه بنشدتُك اللهَ، إذ كان فيه معنى الطلب"(١).

وهذا ما تضمنه نص الزمخشري السابق حين قال: معناه طلب الفعل من المخاطب على سبيل الاستعطاف له، والاستشفاع بالله إليه.

والموضع الثاني بعد النفي:

الذي أشار إليه الزمخشري قائلًا: " وقال الله عز وجل: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾(٢). بمعنى إلا استقر عليها حافظ فـ (إنْ) نافية بمعنى (ما)، و(لمَّا) حرف استثناء بمعنى إلا، ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾(٣).

---

(١) الكتاب: ٣/١٠٥، ١٠٦، ويراجع: معاني الحروف للرماني: ١٣٣.

(٢) في قراءة التشديد، وهي قراءة ابن عامر، وعاصم وحمزة. يراجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد: ص٦٧٨.

(٣) سورة يس آية: ٣٢.

المذهب الثاني: للفراء والجوهري:

وهو أن (لمَّا) لا تأتي بمعنى (إلَّا)

قال الفراء: " وأما من جعل (لمّا) بمنزلة (إلّا) فإنه وجه لا نعرفه، وقد قالت العرب: "بالله لمَّا قمتَ عنا" و"إلا قُمْتَ عنا" فأما في الاستثناء فلم يقولوه في شعر ولا غيره، ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعْتَ في الكلام: ذهبَ الناسُ لمَّا زيدًا"[(١)].

فحكى الفراء ما قالته العرب من مجيء (لَمّا) بمعنى (إلا) بعد القسم خاصة، وإن جُعل لمّا بمنزلة (إلّا) لجاز أن يقال في الاستثناء ذهب الناسُ لمّا زيدًا وهو غيره موجود.

وقد ذكر أن مجيء (لمّا) بمعنى (إلّا) لغة هُذيل وعليها جاء قوله الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[(٢)].

فقال: " ونرى أنها لغة في هذيل، يجعلون (إلّا) مع (إنْ) المخففة بمعنى (لمّا) ولا يجاوزون ذلك ، كأنه قال: ما كل نفس إلا عليها حافظ"[(٣)].

وقال الجوهري: " وقول من قال: (لمّا) بمعنى (إلّا) فليس يعرف في اللغة[(٤)].

---

(١) معاني القرآن: ٢/٢٩.

(٢) سورة الطارق آية: ٤.

(٣) معاني القرآن: ٣/٢٥٤ بتصرف.

(٤) الصحاح (ل م م).

ومن المسائل النحوية التي حرص الزمخشري على إبرازها في الأحاجي:

(كِلَا وكُل) في الأساليب العربية:

حيث قال: " أخبرني عن مُوَحدٍ في معنى اثنين (كِلَا) موحدٌ في معنى اثنين، كما أن (كُلًّا) مفردٌ في معنى الجمع، ولذلك رجَعَ الضمير إليه مفردًا ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾[1].

كلا أَبَويْكُمْ كان فرعا دِعامَةً ولكنهم زادوا وأَصبَحْتَ ناقِصا[2]

كما رجع إلى " كُلّ" كذلك ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴾[3].

فقال سيبويه[4]: " يُفرد " كلا" وإنما يكون للمثنى أبدًا بيانا لمعناه لا للفظه ولا عبرة بظن من ظن أنه أراد تثنية اللفظ، وأنه ذهب مذهب

(١) سورة الكهف من الآية: ٣٣.

(٢) البيت من الطويل وأنشد ابن منظور صدره (ك ل ا) ونسبه إلى الأعشى كما في الديوان (١٠٩) وروي في الإنصاف ٤٤٢/٢: كلا أخويكم وأصل الفرع: القوس يكون خير القِسِي ، والدعامة بكسر الدال وتخفيف العين سيد القوم ورئيسهم، والشاهد في قوله: كلا أبويكم كان فرعا حيث أعاد الضمير من (كان) على (كلا) وهو ضمير المفرد الغائب فدل على أن في كلا (أبويكم) جهة الإفراد وهي جهة اللفظ.

يراجع: الإنصاف: م/ ٦٢، ٤٤٢/٢: ٤٥٠، وشرح المفصل لابن يعيش: ٥٤/١

(٣) سورة مريم آية: ٩٣.

(٤) الكتاب: ٤١٣/٣، والمقتضب: ٢٤١/٣، ٢٩٢.

الكوفيين[١]. فإن قلت فبم ترد مذهبهم وقولهم إنه وارد على طريقة التثنية ، والألف والياء فيه هما ألف التثنية ويأؤها، واللام محذوف؟ قلتُ: بأنه لو كان الأمر كما يزعمون لثبتت الياء في الإضـــافة إلى الظاهر، ولما جاز إفراد الراجع ولوجب" كلاهما قاما" كقولك: " وهما قاما" وقال أبو علي[٢]: تتبعت واســتقرأت فما وجدت الضــمير مثنى على أن القياس لا يأباه، كما جاء في (كل) ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[٣].[٤].

فعرض الزمخشري الخلاف بين البصريين والكوفيين[٥] في كون (كلا وكل) مثنيين لفظا ومعنى أو معنى فقط.

ولفظ (كلا وكلتا) من الألفاظ الملحقة بالمثنى في إعرابه بشـــرط إضافتهما إلى الضمير نحو: جاء الرجلان كلاهما والمرأتان كلتاهما، ورأيت الرجلين كليهما والمرأتين كلتيهما إذا أضــيفا إلى اســم ظاهر فيعربان إعراب المقصور بالحركات المقدرة.

وقد اتفق النحويون على ذلك، كما اتفقوا على أنهما يدلان على المثنى من حيث المعنى، أما من حيث اللفظ، فهذا محل الخلاف بين البصـــريين والكوفيين.

فرأى البصــريون أن (كلا وكلتا) مفردان في اللفظ مثنيان في المعنى،

---

(١) يراجع: معاني القرآن للفراء: ١٤٢/٢.

(٢) يراجع: المسائل البصريات: ٨٩٥/٢، والإغفال: ٧٨/١.

(٣) سورة النمل من الآية: ٨٧.

(٤) الأحاجي: ص ٢٢، ٢٣.

(٥) يراجع: الإنصاف مسألة ٦٢: ٤٣٩/٢، ٤٤٨، وشرح الرضي على الكافية ٢٨/١، التصريح: ٨٠/١، حاشية الصبان: ٨٣/١.

كـــ (زوج) الذي لفظه لفظ المفرد، ويقع على الاثنين، والألف فيهما كالألف في (عصا – ورحى).

فـ (كِلَا) عندهم اسم مفرد، يفيد معنى التثنية، كما أن (كُلًّا) اسم مفرد يفيد معنى الجمع والكثرة(١).

يقول المبرد: " فإن قلت: فأنت تقول: (كلاهما منطلق) فـــ (كلا) لا يكون إلا لاثنين فلم أضفته إلى ضميرهما؟ فالجواب في ذلك أن (كِلَا) اسم واحد فيه معنى التثنية، فإنما أضفت واحدًا إلى اثنين"(٢).

وقد تبع الزمخشري رأي البصريين.

ومن أدلة البصـــريين التي ذكرها الزمخشـــري، أن الضـــمير تارة يُرد إليهما مفردًا حملًا على اللفظ، وتارة يرد إليهما مثنى حملًا على المعنى، أما اللفظ فكقوله تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾(٣).

فقال: (آتت) بـالإفراد حملًا على اللفظ، ولو كـان مثنى لفظًـا ومعنى لكان يقال: (آتتا) كما تقول: " الزيدان ذهبا" و " العمران ضربا"(٤).

وأما رد الضـــمير مثنى حملًا على المعنى فعلى ما حكي عن بعض العرب أن قال: " كلاهما قائمان" ، و"كلتاهما لقيتهما"... .

---

(١) يراجع: الكتاب: ٤٢٤/٤، والإنصاف: ٤٣٩/٢، شرح المفصل لابن يعيش: ٥٤/١.

(٢) المقتضـــب: ٢٤١/٣، ٤٤٢ بتصـــرف، ويراجع: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢٨٤/٣، ٢٨٥.

(٣) سورة الكهف من الآية: ٣٣.

(٤) الإنصاف: ٤٤٢/٢.

والحمل في " كلا وكلتا" على اللفظ أكثر من الحمل على المعنى.

وقال أبو البركات الأنباري: " ونظيرهما في الحمل على اللفظ تارة، وفي الحمل على المعنى أخرى . "كل" فإنه لما كان مفردًا في اللفظ مجموعا في المعنى رُدَّ الضمير إليه تارة على اللفظ وتارةً على المعنى، كقولهم: " كل القوم ضربته، وكل القوم ضربتهم وقد جاء به التنزيل، قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾[1]، فقال: (آتي) بالإفراد حملًا على اللفظ، وقال تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾[2]، فقال (أتوْه) بالجمع حملًا على المعنى، إلا أن الحمل على المعنى في (كل) أكثر من الحمل على المعنى في " كلا وكلتا"[3].

"أما الكوفيون فذهبوا إلى أن " كلا وكلتا" فيهما تثنية لفظية ومعنوية، وأصل " كِلَا" "كُلٌّ" فخففت اللام، وزيدت الألف للتثنية، وزيدت التاء في " كلتا" للتأنيث، والألف فيهما كالألف في " الزيْدان والعَمْران" ولزم حذف نون التثنية منهما للزومهما الإضافة"[4].

يقول الفراء: " "كلتا" ثنتان لا يفرد واحدتهما ، وأصله: (كُل) كما تقول للثلاثة: (كل)، فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع، لا أن يفرد للواحدة شيء، فجاز توحيده على مذهب كُل .... وقد تفرد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون

(١) سورة مريم الآية: ٩٣.
(٢) سورة النمل من الآية: ٨٧.
(٣) الإنصاف: ٤٤٨/٢.
(٤) الإنصاف: ٤٣٩/٢.

بإفرادها إلى اثنتيهما أنشدني بعضهم:

في كِلتِ رِجْلَيْها سُلامَى واحدة كلتاهُما مقرونة بزائدة[1]

يريد: بـــ (كلت): كلتا"[2]، واستدل الكوفيون بما أنشده الفراء في البيت السابق من أن العرب نطقت بمفرد (كلتا)[3].

وقد عرض الزمخشري هذه المسألة موافقًا فيها مذهب البصريين.

ومنها: تثنية ما جمع بألف وتاء في قوله: " أخبرني عن واحد من الأسماء تثنى مجموعا بالألف والتاء.

هو قولك فيمن ســـميتَهُ بثَمَرات أو مُقبلات ثمراتان ومقبلاتان، وفي أذرعات أذرعاتان" فإن قلت: مالك جوَّزْت تثنية المســمى بمقبلات ولم تجوز تثنية المسمى بمقبلين، فلم تقل: هم مقبلونان؟ قلت: لم أجوزْهُ؛ لأن فيه جمعًا بين إعرابين بخلاف ما نحن فيه"[4].

ويُعلِّم المحتاج إلى تثنية المســـمى بمقبلين فيقول: فإن قلت: فكيف يصنع المحتاج إلى تثنية المسمى بمقبلين؟ قلت: يقول: جاءني المسميان أو

---

(١) الرجز ينسب لأبي الدهماء وهو في وصف نعامة، و" السلامى" بزنة الحبارى واحدة السلاميات ، وهي العظام التي تكون بين كل مفصلين من مفاصل الأصابع في اليد أو الرجل. ورد في : معاني القرآن للفراء: ١٤٢/٢، الإنصـــاف ٤٣٩/٢، التذييل والتكميل: ٢٥٧/١، شرح الأشموني: ٣٢/١، ومحل الشاهد في قوله: "كلت" حيث وردت كلت مفرد (كلتا) فدل على أن (كلا وكلتا) مثنيان عند الكوفيين.

(٢) معاني القرآن: ١٤٢/٢ بتصرف.

(٣) في هذه المسألة أدلة أخرى. يراجع: الإنصاف مسألة رقم ٦٢ ص٤٤١.

(٤) الأحاجي: ص ٢١، ٢٢- أحجية ٣.

المعروفان بمقبلين[١].

وقال عن جمع الاسم الذي آخره تاء التأنيث إذا سمى به رجلًا:

أخبرني عن اســم من أســماء العقلاء لا يجمع إلا بالألف والتاء هو قولك: في جمع طلحةَ: طلحاتٌ قال الشاعر[٢]:

ذ ضَر اللّهُ أ عْظُمًا دَ فَ نو ها بِ سجِ سْتان طلحةَ الطَّلَحاتِ

فإن قلت: فهلا اعتبروا ذكورة المسـمى وعقله فقالوا: طلحون قلتُ: لما ثبتت التاء في موحدهِ المنقول من واحدةِ الطَّلْحِ ثبتت الألف والتاء لمجموعه اتباعا لواحدهِ فإن قُلتَ: فلم أجاز ابنُ كيســانَ أن يجمع بالواو والنون؟ قلتُ: عَوَّل في ذلك على المعنى، وأنه اســمُ لمذكر عاقل يقال فيه: جاء طلحة وطلحةُ حاضرٌ، فجعله كشيء صح لهم أن يراعوا لفظه ومعناه متخيرين فيه كقوله تعالى: ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[٣]، و﴿نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾[٤]"[٥].

وهذه المسألة محل خلاف بين البصريين والكوفيين:

فذهب البصـريون إلى أن الاسـم الذي آخره تاء تأنيث إذا سـمي به رجل لا يجوز أن يجمع بالواو والنون، قال سـيبويه: " فإذا كان آخر الاسـم

(١) الأحاجي: ص ٢١، ٢٢.

(٢) البيت من الخفيف لعبيد الله بن قيس الرقيات، في مطلع قصـيدة يقولها في طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، ديوانه ص٢٠، وأنشده ابن منظور (ط ل ح)، وذكر في الإنصاف: ٤١/١، وشرح التسهيل لابن مالك: ٢٧١/٣، والخزانة ٣٩٥/٣.

(٣) سورة الحاقة من الآية: ٧.

(٤) سورة القمر من الآية: ٢٠.

(٥) الأحاجي: ص ٨٩، ٩٠ حجية: ٤٢.

هاء التأنيث لرجل أو امرأة لم تدخله الواو والنون، ولا تلحقه في الجمع إلا التاء وإن شئت كسرته للجمع(١).

وقد سُـــمع ذلك عن العرب في جمع طلحة " طلحات" – كما ذكر الزمخشـري، ولم يسـمع " طلحون"، وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يجمع بالواو والنون وذلك نحو: طلحة وطلحون وإليه ذهب ابن كيســـان، إلا أنه يفتح اللام فيقول: الطلَحُون – بـالفتح– كمـا قـالوا: أرضـــون حملًا على أرضاتٍ"(٢).

خامسًا: الجوانب الصرفية في الأحاجي النحوية:

بالرغم من أن الكتاب يســمى بالأحاجي النحوية إلا أن الزمخشــري تناول فيه جوانب صــرفية مختلفة منبهًا على أهميتها وكثرة اســتعمالها وهي قليلة بالنســبة للجانب النحوي في الكتاب منها: الظواهر الصــرفية، ومنها : المسائل الصرفية في أبواب مختلفة.

أولًا: جانب الظواهر الصـــرفية: كان الزمخشـــري أحيانًا يجمع المتشابهات تحت ظاهرة واحدة، تيسيرًا على الدارس.

كظاهرة إيثار الزائد على الأصـــلي فيقول: " أخبرني عن زيادة أوثرت على أصالة.

إيثار الزائد على الأصلي نحو حذفهم الألف والياء الأصليتين بالتنوين

---

(١) الكتاب: ٣/٣٩٥، ويراجع المقتضب: ٢/١٨٨، ٦/٤: ٨، والأصول لابن السراج: ٢/٤٢٠.

(٢) يراجع: الإنصاف: ١/٤٠، ٤١ مسألة ٤ ، وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ٢/١٦٠، والتصريح: ١/٧٧، حاشية الصبان على الأشموني: ١/٨٠، ٨١.

في " هذه عصًا" و "مررت بقاضٍ"(١) و " هذا غازٍ".

وبياء النسب في النسب إلى المصطفَى، والمصطفِي.

وكحذف اللام بألف التكسير وياء التصغير في " فرازد وفُريذد ، وكحذف العين في " شاكٍ" ولاثٍ(٢).

وإبقاء ألف فاعل، وحذف الفاء من " يُعِد" بحرف المضارعة(٣).

ومن ذلك قول الأخفش في " مقول" وحذفُه عين مفعولٍ لواوِه(٤)"(٥).

وتحدث عن ظاهرة الإدغام(٦) فقال في إدغام اللام في الراء : "أخبرني عن حرف يُدْغَمُ في أخيه، ولا يُدغَمُ أخوه فيه هو نحو اللام تُدغم في الراء ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾(٧).

(١) يراجع: شرح المفصل: ٥٤/١.

(٢) المقصود شائك ولائث، حذفت منهما الهمزة التي هي العين، وأبقيت الألف المزيدة للدلالة على صيغة فاعل.

(٣) الكتاب: ٤١٧/٣.

(٤) المنصف: ٢٨٧/١: ٢٩١.

(٥) الأحاجي: ص ٧٣ – أحجية: ٣٥.

(٦) الإدغام بسكون الدال وشدّها ، والأولى عبارة الكوفيين، والثانية عبارة البصريين. يراجع: شرح المفصل لابن يعيش ١٢١/١٠، وشذا العرف في فن الصرف: ص١٥١

(٧) سورة المطففين من الآية: ١٤.

والراء لا تدغم فيها [١] فلا يقرأ[٢]: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[٣] وذلك أن في الراء تكريرًا ينزلها منزلة حرفين، ولذلك كان لها في باب الإمالة شأن من الشأن، حتى استعلت على الحروف المستعلية[٤]، وإدغامها في اللام يُذهب بذلك ويطمسُه"[٥].

والإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء، منه أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته في فيها.

واصطلاحًا: التلفظ بساكن فمتحرك، من مخرج واحد، بلا فصل

---

(١) أمال (بل ران) شعبة وحمزة والكسائي وخلف، وفتحه الباقون وسكت حفص على لام (بل) سكته لطيفة بلا تنفس وصلًا ويبتدئ (ران)، ومِن لازمه إظهار اللام المتفق على إدغامها إلا ما حكاه في الأصل عن المبهج عن قالون من إظهار اللام عند الراء نحو: (بل رفعه)، وهو غير مقروء به، و(الران) الصداء أو الذنب.
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة للشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء: ص ٤٣٥، رواه وصححه وعلق عليه / علي محمد الضباع- دار الندوة الجديدة – بيروت

(٢) أدغم (راء يغفر لكم) السوسي والدوري بخلفه. إتحاف فضلاء البشر: ص ٢٣٦

(٣) سورة الأنفال من الآية: ٢٩.

(٤) الاستعلاء معناه لغة: العلو والارتفاع، واصطلاحًا: ارتفاع جزء كبير من اللسان عند النطق بأغلب حروفه إلى الحنك الأعلى، وحروف صفة الاستعلاء سبعة جمعها الإمام ابن الجزري في قوله: (خُصَّ ضَغْطٍ قظ)، وهذه الحروف هي التي تفخم قولًا واحدًا... وقيل سميت مستعلية؛ لخروج صوتها من جهة العلو وكل ما حل في عالٍ فهو مستعل.
غاية المريد في علم التجويد لفضيلة الشيخ عطية قابل نصر ص ١٤٤ بتصرف واختصار، ط مكتبة دار الأبرار – راجعها وقدم لها فضيلة الشيخ/ أحمد عيسى المعصراوي.

(٥) الأحاجي: ص ٨٧- أحجية: ٤١.

بينهما، بحيث يرتفع اللسان وينحط بهما دفعة واحدة شديدة[١].

الغرض من الإدغام: التخفيف والاختصار فهو من مذاهب العرب في التخفيف.

قال الزمخشري: " ثقل التقاء المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا بالإدغام إلى ضرب من الخفة"[٢].

يقول ابن يعيش: " والغرض من ذلك طلب التخفيف؛ لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقًا في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد .... فلما كان تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعونها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه[٣].

"وجميع الحروف تدغم ويدغم فيها إلا الألف؛ لأنها ساكنة أبدًا، فلا يمكن إدغام ما قبلها فيها، ولا يمكن إدغامها؛ لأن الحرف إنما يدغم في مثله

(١) يراجع الكتاب لسيبويه: ٤٦٩/٤، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠/ ١٢١، وشذا العرف في فن الصرف: ص ١٥١، شرح الجزرية لابن يالوشة الإمام محمد بن علي بن يوسف الشريف التونسي (١٣١٤هـ) المسمى الفوائد المفهمة في شرح الجذرية المقدِّمة: ص ١١٧ تحقيق أ/ فرغلي سيد عرباوي – مكتبة أولاد الشيخ – سلسلة تحقيق المخطوطات .

(٢) المفصل في علم العربية: ص ٣٩٣، ويراجع: الكتاب: ١١٧/٤، الخصائص: ٨٤/١، ٨٧.

(٣) شرح المفصل: ١٢١/١٠ باختصار.

وليس الألف مثل متحرك فيصح الإدغام فيها"[١].

وقد حرص الزمخشـــري على ذكر جانب من هذه الظاهرة لأهميتها وكثرة مجيئها في القراءات القرآنية والكلمات العربية، فذكر حكم إدغام اللام في الراء باعتبار أنهما متقاربان في المخرج والصفة[٢].

فبين أن اللام تدغم في الراء، والراء لا تدغم فيها؛ لأن في الراء تكريرًا ينزلها منزلة حرفين وهذا ما أشار إليه سيبويه.

"والحروف المتقاربة مخارجها إذا أدغمت فإن حالها حالُ الحرفين اللذين هما ســـواء في حســـن الإدغام ... ومن الحروف حروفٌ لا تُدْغَم في المقارِبة وتدغم المقارِبةُ فيها، وتلك الحروف: الميم، والراء، والفاء والشـــين ... والراء لا تدغم في اللام ولا في النون؛ لأنها مكررة ..." [٣].

وهذا مذهب البصريين[٤].

---

(١) شرح المفصل: ١٠/١٢١.

(٢) غاية المريد في علم التجويد: ص ١٧٤، ١٧٥.

(٣) الكتاب: ٤/٤٤٥: ٤٤٩ باختصار.

(٤) ذكره ابن يعيش قائلًا: " واختلف النحويون في إدغام الراء في اللام فقال ســـيبويه وأصـــحابه لا تدغم الراء في اللام ولا في النون وإن كن متقاربات؛ لما في الراء من التكرير، ولتكريرها تشبه بحرفين، ولم يخالف سيبويه أحد من البصريين في ذلك إلا ما روي عن يعقوب الحضـــرمي أنه كان يدغم الراء في اللام في قوله عز وجل: (يغفر لكم) وحكى أبو بكر بن مجاهد عن أبي عمرو أنه كان يدغم الراء في اللام ســـاكنة كانت الراء أو متحركة، فالســـاكنة نحو قوله تعالى: ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَا﴾ ســـورة البقرة من الآية٢٨٦، وما كان مثله، والمتحركة قوله تعالى: ﴿أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ﴾ ســـورة =

وقال الزمخشري: " ولا يغرَّنك رواية من روى عن أبي عمرو أنه أدغم الراء في اللام ... وأقرب ما صـــرفوه إليه أنه أخفى الراء فَلَطُف على الراوي فظنه إدغامًا"(١).

وتحدث كذلك عن ظاهرة الإمالة(٢):

فقال: " أخبرني عن حلف ليس بحلفٍ، وعن إمالةٍ من غير ألف.

قال: والإمالة تقع فيما هو من جنس الألف؛ وهي الفتحة – كما تقع في الألف– إذا كانت بعد الفتحة راءٌ مكسورة، يقال: من الضرر ومن البقر، ومن المحَاذَر– بإجناح الفتحة إلى الكســـرة– وقالوا من عمرو؛ فأمالوا فتحة العين وأجنحوها إلى الكسـرة؛ لأن بينها وبين الراء حاجزًا غير حصـين وهو الميم الساكنة"(٣).

فتحدث عن وقوع الإمالة في الفتحة ومجيء ذلك مع الراء المكسورة.

وقال أيضًا: " وتوليد الإمالةِ الإمالةَ قولُ ناسٍ من العرب: رأيت عمادا ولقيت عبادًا؛ أمالوا الألف الأولى لكســـرة العين، ثم أمالوا الثانية لإمالة

هود من الآية ٧٨.

وأجاز الكســـائي والفراء إدغام الراء في اللام، والحجة في ذلك أن الراء إذا أدغمت في اللام صـــارت لاما، ولفظ اللام أســـهل وأخف من أن تأتي (براء) فيها تكرير وبعدها لام وهي مقاربة للفظ الراء فيصير كالنطق بثلاثة حروف من موضع واحد". شرح المفصل: ١٤٣/١٠ بتصرف، وشرح الجزرية: ص ١١٨.

(١) الأحاجي: ص ٨٨ – أحجية: ٤١.

(٢) وتسمى: الكسر، والبطح، والإضجاع. يراجع: شذا العرف: ص ١٥٨.

(٣) الأحاجي: ص ٧٥– أحجية: ٣٦.

الأولى"[١].

فتحدث عن تسبب الإمالة للإمالة أو توليدُ الإمالةِ الإمالةَ بما سُمع عن العرب.

حرص الزمخشري على ذكر ظاهرة الإمالة؛ لكثرتها في كلام العرب، حيث تكون في الاسم نحو: عماد وكتاب، وفي الفعل نحو: سعى ورمى، وقد جاءت في الحروف قليلًا نحو بلى ويا في النداء[٢]، وكذلك لحاجة طلاب العلم للإحاطة بها ومعرفتها.

" **والإمالة لغة:** مصدر أملت الشيء إمالة: عَدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها، والميل: الانحراف عن القصد.

واصطلاحًا: عدول بالألف عن استوائه وجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة، وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفتها"[٣].

والغرض من الإمالة: تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل، وذلك إذا ولى.

قال ابن الأثير: " والذين أمالوا فعلوا ذلك؛ لضرب من تجانس الحروف، وليجري اللسان في النطق على طريقة واحدة"[٤].

والممال كثير في كلام العرب: فمنه ما يكون في كثرة الاستعمال تفخيمه وإمالته سواء، ومنه ما يكون أحد الأمرين فيه أكثر وأحسن ، وكان

---

(١) الأحاجي: ص ٧٣، ٧٤- أحجية: ٣٥.

(٢) يراجع: شرح المفصل : ٥٣/٩، ٦٥.

(٣) الكتاب: ١١٧/٤، ١١٨ باختصار، ويراجع: شرح المفصل: ٥٤/٩، ٥٥.

(٤) البديع في علم العربية لابن الأثير: ٣٣٤/٢.

عاصـم يفرط في الفتح، وحمزة يفرط في الكسـر، وأحسـن ذلك ما كان بين الكسر المفرط والفتح المفرط[١].

وللإمالة أسباب منها:

أن تقع بقرب الألف كسرة أو ياءً أو تكون هي منقلبة عن مكسور أو ياء أو صـائرة ياء في موضـع، وذلك نحو قولك: " عماد وشـملال وعالم وسـيال وشـيبان ، وهاب وخاف وناب ورمى ودعا، لقولك: دعى ومعزى وحبلى لقولك: معزيان وحبليان"[٢].

وحكم الإمالة الجواز.

قال المبرد: " اعلم أن كل ألف زائدة أو أصلية فنصبها[٣] جائز، وليس كل ألف تمال لعلة إلا نحن ذاكروها إن شاء الله"[٤].

والإمالة هي لغة لبعض القبائل العربية كبني تميم، وأسـد ، وقيس، وعامة أهل نجد، أما أهل الحجاز فلغتهم التفخيم إلا مواضع قليلة[٥].

قال سـيبويه: " هذا باب ما تمال فيه الألفات فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسـور، وذلك قولك: عابدٌ، وعَالم، وعالِمٌ ... وإنما أمالوها للكسـرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها ... وإذا كان بين أول حرف من الكلمة وبين الألف حرف متحرك، والأول مكسور نحو (عِمَادٍ) أملت الألف؛

---

(١) شرح المفصل: ٥٤/٩ بتصرف.

(٢) المفصـل: ص ٣٣٥، وشـرح المفصـل لابن يعيش: ٥٥/٩، ٥٦، وشـذا العرف: ١٥٩.

(٣) المراد بـ (نصبها) هنا تفخيمها وفتحها.

(٤) المقتضب: ٤٢/٣، يراجع: شرح المفصل: ٥٥/٩.

(٥) يراجع: الأصول في النحو: ١٦٠/٣، وشرح المفصل: ٥٤/٩، وشذا العرف: ١٥٩.

لأنه لا يتفاوت ما بينهما بحرف ... وجميع هذا لا يُميله أهل الحجاز "[1].

وقد أشار الزمخشري في أحاجيه إلى مسألتين من مسائل الإمالة:

المسألة الأولى: وقوع الإمالة في الفتحة، **والمسألة الثانية:** في توليد الإمالةِ الإمالةَ.

فالمسألة الأولى تتحدث عن دخول الإمالة الحركة وهي الفتحة كما دخلت الألف؛ لوجود تقارب بينهما، وأن أكثر ما جاء ذلك مع الراء المكسورة.

وهذا ما وضحه ابن يعيش فقال: " اعلم أن الفتحة قد تمال كما تمال الألف؛ لأن الغرض من الإمالة مشاكلة الأصوات وتقريب بعضها من بعض، وذلك موجود في الحركة كما هو موجود في الحرف؛ لأن الفتحة من الألف، وقد كان المتقدمون يسمون الفتحة الألف الصغيرة...، لأن الحركات والحروف أصوات وإنما رأى النحويون صوتًا أعظم من صوت فسموا العظيم حرفًا والضعيف حركة، وإن كانا في الحقيقة شيئًا واحدًا؛ فلذلك دخلت الإمالة في الحركة كما دخلت الألف إذ الغرض إنما هو تجانس الصوت وتقريب بعضها من بعض، فكل ما يبيح إمالة الألف يبيح إمالة الحركة التي هي الفتحة، وما يمنع إمالة الألف يمنع إمالة الفتحة ، وأكثر ما جاء ذلك مع الراء المكسورة؛ لأن الراء حرف مكرر لا نظير له ... فلذلك تقول: " من الكبر ومن الصغر" فأمالوا الفتحة بأن أجنحوها إلى الكسرة فصارت بين الفتحة وبين الكسرة، كما فعلوا ذلك بالفتحة التي قبل الألف في عماد وكتاب حين أرادوا إمالة الألف، وهذه الراء المكسورة تغلب على المستعلي إذا وقع

(١) الكتاب: ١١٧/٤، ١١٨ باختصار، ويراجع: شرح المفصل: ٥٤/٩، ٥٥.

قبلها نحو قولك: " من الضـــرر والصـــغر والبقر" كما غلبته في نحو: قارب وطارد وغارم، وقالوا: " من عمرو" فأمالوا فتحة العين وإن فصل بينهما وبين الراء الميم، لأن الميم ســـاكنة فلم يعتد بها حاجزًا وقالوا: " من المحـاذر" فأمالوا فتحة الذال للراء بعدها، ولم يميلوا الألف؛ لأنه قد اكتنفها فتحتان وبعدت عن الراء"[١].

مما يبين أهمية الحركة وعناية لغتنا العربية بأهمية التقارب والتجانس بين الحركات والحروف تيسيرًا على الناطقين بها.

والمسألة الثانية التي ذكرها الزمخشري في توليد الإمالة الإمالة بما ســـمع عن العرب: "رأيت عِمادا ولقيت عِبادا"؛ أمالوا الألف الأولى لكســـرة العين، ثم أمالوا الثانية لإمالة الأولى، وهذا ما وضـحه ابن يعيش حيث قال: " وقد أمالوا الألف لألف ممالة قبلها فقالوا: " رأيت عمادًا ومعزانا" وحســـبت حســـابا وكتبت كتابا" أجروا الألف الممالة مجرى الياء لقربها منها فأجنحوا الألف الأخيرة نحو الياء والفتحة قبلها نحو الكسـرة، كما فعلوا ذلك فيما قبلها من الألف والفتحة، والغرض من ذلك تناسب الأصوات وتقارب أجراسها"[٢].

فتعد الإمالة من مظاهر التيسير في لغتنا العربية.

ثانيًا: جانب المسائل الصرفية التي حرص الزمخشري على ذكرها في الأحاجي النحوية، لحاجة الدارسين إليها والإحاطه بها.

منها: ما ذكر عن باب التصـغير[٣] حيث ذكر أكثر من مسـألة لهذا

---

(١) شرح المفصل: ٦٤/٩، ٦٥ بتصرف واختصار.

(٢) شرح المفصل: ٥٨/٩، ٥٩.

(٣) التصغير لغة: التقليل. واصطلاحًا: هو تغيير يطرأ على بنية الاسم المعرب بحيث =

الباب منبهًا على أهمية التصـــغير وكثرة اســـتعماله، لما له من فائدة وهي الدلالة على الوصف المقصود من القلة أو الحقارة أو القرب باختصار؛ لأنه يدل على صـــفة وموصـــوفها بلفظ واحد، فقولهم: جبيل أكثر اختصـــارا من قولهم: جبل صغير، من هذه المسائل:

قولـه: " أخبرني عن مصـــغر ليس لـه تكبير وعن مكبر ليس لـه تصغير.

من الأسماء ما وضـع على التصـغير لم يُسـتعمل له مكبر ... وذلك نحو كُمَيْت وكُعَيْتِ وهو البلبل...

ومنها ما استعمل مكبرًا ولم يُصـغّر كالضـمائر وأين ومتى وكم وكيف وحيث، وإذ وما ومن وأيّ وأمسِ، وأولَ من أمسِ وغد والبارحة والعصـر وأيام الأسبوع.... (١).

فجمع في هذه المسـألة في نص طويل ما ورد في شـروط المصـغر، ومنها:

- أن يكون خاليًا من صيغ التصغير فلا يصغر نحو كميت وكعيت.
- أن لا يكون متوغلًا في شبه الحرف، فلا تصـغر المضـمرات ، ولا مَنْ وكيْف ونحوهما.
- أن يكون اسما فلا يصغر الفعل ولا الحرف.

يأتي على وزن خاص من أوزان التصغير الثلاثة وهي: فُعيل أو فُعيْعل أو فُعَيْعيل. يراجع الكتاب: ٤١٥/٣، وشرح المفصل: ١١٣/٥: ١١٦

(١) الأحاجي: ص ٥٤: ٥٧ بتصـــرف واختصـــار. يراجع شـــرح الشـــافية للرضـــي: ٢٨٩/١، المساعد: ٤٩٤/٣، الموفور من شرح ابن عصفور: ص ٧٠٢.

ويقول: " أخبرني عن مُكَبَّر يُحسَبُ مصغرًا ... سُكَّيْت – بالتشديد – يحسبه من ليس بنحوي مصغرًا، وهو خطأ ظاهر؛ لأن ياء التصغير لا تقع إلا ثالثة[١]، بل سُكَّيْت مُكَبَّر كسُكيْتَ، وسُكَيْت بالتخفيف مصغر تصغير الترخيم[٢]"[٣].

ويقول: " أخبرني عن مُكبر ومصغّر، هما في اللفظ مؤتلفان ولكنهما في النية والتقدير مختلفان.

مُبيطر ومُسيْطر إن صغرتهما قلتَ: مُبيطرٌ ومُسَيطرٌ، بلفظ التكبير سواء كما أردتَ أن تجمع " فُلكًا، على ما جمعت عليه أسد؛ فجاء على فُلْك، وذلك أنه لا بد لك من حذف إحدى زائدتيه؛ فأولاهما بالحذف الياء؛ لأن الميم علامة، فيبقى مُبطر ، فلا بد لك من تصْغيره على مُبيطر"[٤].

ومنها ما ذكر عن باب النسب[٥] الذي سماه سيبويه الإضافة كما

---

(١) وقعت الياء هنا رابعة.

(٢) تصغير الترخيم، وهو أن تحذف كل شيء زيد في بنات الثلاثة والأربعة حتى تصير الكلمة على حروفها الأصول ثم تصغرها كقولك في حارث: حريث. المفصل ص/٢٠٦، قال سيبويه: " واعلم أن كل شيء زيد في بنات الثلاثة فهو يجوز أن تحذفه في الترخيم حتى تصير الكلمة على ثلاثة أحرف... وتكون على مثال فُعيل من حارث حريث وبنات الأربعة في الترخيم بمنزلة الثلاثة تحذف الزوائد، ويكون على مثال فعيعل، وزعم أنه سمع في إبراهيم وإسماعيل: بُرَيْه وسُمَيْع. الكتاب: ٤٧٦/٣ بتصرف واختصار

(٣) الأحاجي: ص ٥٣ باختصار.

(٤) الأحاجي: ص ٩٠، ويراجع: ص ٩٦– أحجية ٤٦ في التصغير أيضًا.

(٥) الكتاب: ٣٣٥/٣.

سماه النسب والنسبة قال: هذا باب الإضافة وهو باب النسبة"[١].

وقد أدرك الزمخشـــري أهمية هذا الباب في الدراســـات العربية لكثرة استعمال أسلوب النسب، ولما له من فائدة في الدراسات العربية، فله فائدتان، إحداهما لفظية: هي الاختصار فإن كلمة " مصريّ" أشد اختصارًا من قولك: منسـوب إلى مصـر، والأخرى معنوية وهي: اسـتعمال المنسـوب اسـتعمال الصفة في تخصيصه النكرات نحو: " هذا رجل صعيدي وتوضيحه المعارف نحو: هذا القطن مصريّ[٢].

فذكر الزمخشـري بعض المسـائل عن هذا الباب منها: **النسـب بغير ياء النسـب** حيث قال: " أخبرني عن نسـب بغير يائه ... النسـب بغير يائه ما دل عليه بالصـــيغة نحو: "عوَّاج، وبتّار، ودارع" و"لابن"، والفرق بين البناءين أن " فعَّالا" مَصُوغٌ لما هو صَنْعةٌ و"فاعلًا" لمباشرة الفعل. فإن قلتُ: أهو قياسٌ كالنسـب بالعلامة أم تُقْصَـرُ على السـماع؟ قلتُ: بل يُقصـر على السماع. قال سيبويه[٣]: وليس في كل شـيء قيل هذا، ألا ترى أنك لا تقول لصـاحب البُرّ : برارٌ، ولا لصـاحب الفاكهة: فكّاهٌ، ولا لصـاحب الشَّـعير: شـعَّارٌ، ولا لصـاحب الدقيق: دقَّاقٌ، فإن قلت: فهل جاء " فعّال للمباشـرة و "فاعل" لما هو صـــنعة؟ قلتُ: نعم قد قالوا: بغَّال ونبَّال وسَـــيَّاف لذوي هذه

(١) النسـب في اللغة: العزو. وانتسـب إلى أبيه أي: اعتزى، والنسـبة بالكسـر والضـم: القرابة : لسان العرب:
(ن – س – ب)، واصـطلاحًا: إلحاق ياء مشـددة في آخر الاسم ليدل على نسبته إلى المجرد منها نحو: مصريّ وحجازيّ.
(٢) فصل القول في بيان أحكام التصغير والنسب ص/ ١٢٨ بتصرف.
(٣) الكتاب: ٣٨٢/٣.

الأشياء... وقالوا: شاعر وحائك"[١].

فتناول الزمخشري في هذه المسألة صيغًا أخرى للنسب بغير الياء كثيرة في الاستعمال وهي صيغة " فعَّال" لصاحب الشيء يعالجه أي يتخذه صنعة مثل: عوّاج لصاحب العاج، وصيغة: "فاعل" لصاحب الشيء وليس بصنعة يعالجها مثل: تامر ولابن مستشهدًا بما ذكره سيبويه في الكتاب مما يدل على تأثره بسيبويه.

وقد قال عنها سيبويه: باب من الإضافة تحذف فيه ياءي الإضافة، وذلك إذا جعلَتهُ صاحب شيء يزاوله، أو ذا شيء ، أمّا ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنه مما يكون " فعَّالًا" ، وذلك قولك لصاحب الثياب: ثوَّاب، ولصاحب العاج: عَوَّاج، ... وذا أكثر من أن يحصى ... وأما ما يكون ذا شيء وليس بصنعه يعالجها فإنَّه مما يكون " فاعلًا" وذلك قولك لذي الدرع: دارع، ولذي التمر: تامر، ولذي اللبن: لابن ... وتقول لمن كان شيء من هذه الأشياء صنعته: لبَّانٌ، وتمّارٌ ، ونبّالٌ، وليس في كل شيء من هذا قيل هذا"[٢].

فعرض صيغًا أخرى للنسب على وزن (فعّال) بتضعيف العين للدلالة على الحرفة وصاحبها يزاولها كثيرًا فناسبت هذه الصيغة تلك الكثرة نحو: خَبَّاز ونَجَّار وحَدّاد ... إلخ.

وعلى وزن (فاعل) مثل: لابن وتامر.

وجعل سيبويه صيغة (فَعَّال) سماعية، ووافقه الزمخشري كما ظهر في

(١) الأحاجي: ص ٢٧: ٢٩- أحجية ٨ باختصار.

(٢) الكتاب: ٣/٣٨١، ٣٨٢ باختصار.

نص الأحجية.

وهي عند المبرد قياسية[١]، وقد أخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة برأي المبرد وقرر أن (فعَّالا) يصاغ للنسب قياسًا للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء[٢].

وهذا يدل على أن كثرة الاستعمال تؤثر على الألفاظ مما يدل على تطور هذه اللغة وتنوع أساليبها، وكثرة نواحيها وتصرفها.

ومن المسائل ما ذكره الزمخشري عن النسب إلى الجمع بالألف والتاء فقال:

" أخبرني عن النسبة إلى تَمَرات من التمرَات، وإلى اسم رجل مسمَّى تمرات... إذا نسبت إلى تمرات ؛ جمع تمْرة، قلت: تَمْريّ – بسكون الميم– ؛ لأنك تردُّ الجمع في النسبة إلى الواحد فتقول في النسبة إلى المساجد: مسجدي... وإن نسبت إلى تمرات، اسم رجلٍ، قلتَ: " تَمَري" بفتح الميم ؛ لأنك تحذف الألف والتاء عن النسب، كما تحذف تاء التأنيث وياء النسب والواو والنون من بصريّ وشافعيّ مذهبه ومسلميّ فيبقى تَمَرٌ فتنسب إليه"[٣].

وهذا الذي ذكره الزمخشري في النسب إلى (تَمَرات) جمع تمْرة وأنه: " تمْري" بسكون الميم؛ لأن النسب يكون للمفرد وفي النسب إلى تَمَرات اسم رجل وأنه تَمَريّ – بفتح الميم– بحذف الألف والتاء عند النسب. هو تابع فيه لما ذكره

---

(١) المقتضب: ٣/١٦١، ١٦٢.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية: ٦/ ٧: ١٥، ويراجع: مقرر الصرف – الفرقة الثالثة – جامعة الأزهر: تأليف أ.د/ عامر السعيد عبد ربه، د. سعاد حامد وأعضاء من هيئة التدريس بقسم اللغويات بدمياط: ص/ ٢٣٨، ٢٣٩.

(٣) الأحاجي: ص ٩١، ٩٢– أحجية ٤٤.

سيبويه في الكتاب مما يدل على تأثره به حيث قال: " باب الإضافة إلى كل اسم لحقته التاء للجمع، وذلك مسلماتٌ وتمرَاتٌ ونحوهما. فإذا سمَّيتَ شيئًا بهذا النحو ثم أضفت إليه قلت: مُسْلِمِيٌّ وتَمَرِيٌّ، وتحذف كما حذفت الهاء"(١).

وقال ابن السراج في الإضافة إلى الجمع: " توقع الإضافة على الواحدِ لتفرق بينهُ وبين التسمية تقول: في مساجد: مَسْجدِيٌّ ... وإن سميت بجمع تركته على لفظه أي جمع كان ...، ولو سميت بضَرَباتٍ لقلت: ضَرَبيٌّ، لا تُغير المتحرك، لأنك لم ترد الإضافة إلى واحد وإنما حذفت الألف والتاء كما تحذف الهاء من الواحد"(٢).

هذا بالإضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه في ثنايا البحث من قواعد نحوية وصرفية قام بعرضها.

وهكذا نجد أن منهج الزمخشري وجهوده العلمية في هذا الكتاب قد قاما بدور في حدوث تكامل معرفي لدى المتلقين، فحرص من خلالهما على أن يقدم فكرًا متكاملًا لطالب العلم شارحًا، ومحللاً ومستشهدًا، مقدِّمًا كل ما لديه من فكر وجهد، ولا شك أن هذا الكلام ينطبق على كل من تعلم على يديه أو من تعلم على كتبه، فيعد الزمخشري قبلة لطلاب العلم في كل مكان، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

(١) الكتاب: ٣/٣٧٣.

(٢) الأصول في النحو: ٣/٧٠، ٧١ بتصرف واختصار.

الخاتمة

وتشتمل على:

(١) إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به.

(٢) الفهارس.

- ثبت المصادر والمراجع.

- فهرس الموضوعات.

(١) إطلالة على البحث

مع أهم النتائج الواردة به

الحمد لله أولًا وآخرًا، حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وصلاة وسلامًا على خير رسله وخاتم أنبيائه سيدنا محمد، وعلى صحبه وآله.

أما بعد

فهذا البحث بعنوان: " الزمخشري معلمًا. دراسة تطبيقية على الأحاجي النحوية".

سلط الضوء على الجانب التعليمي لعالم من علماء العربية في القرن الخامس الهجري هو العلّامة "جار الله الزمخشري" من خلال كتاب: " الأحاجي النحوية في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وقد أطلّت علينا النتائج التالية:

١- أن الزمخشري قد تميز بشخصية علمية جذبت الطلاب إليه وجعلتهم يقبلون عليه ويضربون إليه أكباد الإبل فحباه الله بصفات جعلته معلمًا ناجحًا ، قدوة لتلاميذه،

- فكان محبًّا للعربية وأهلها، حريصًا على غرس ذلك الحب للغة كتاب الله تعالى في نفوس تلاميذه .
- وكان تقيًا ورعًا، أمينًا يحث على الفضائل، يذلل الصعاب لطلابه مع الحرص على الإفادة، يوصيهم كوصية الأب لأبنائه بما فيه صلاحهم والنفع لهم آملًا في أن يكون العلم طريقًا لتهذيب نفوسهم وطهارة قلوبهم، وأن يظهر أثره في سلوكهم وأفعالهم.

٢- اهتمام الزمخشري بطالب العلم. متمثلًا هذا الاهتمام في:

- تقديمه كل ما يساعده، ويأخذ بيده إلى الطريق القويم والفهم

الصحيح لعلوم العربية وأساليبها.

- معاهدة نفسه ألا يُدرس إلا ما هو مُهيب بدارسه إلى الهدى، رادع له عن مشايعة الهوى.
- تأليف المختصرات كالمفصل في علم العربية ، والأنموذج في النحو وهي من قوام التيسير في النحو العربي.
- بذل كل جهده للنهوض بتلاميذه انطلاقًا من إيمانه بأن رسالة المعلم رسالة إنسانية تقوم على أساس من الفهم الكامل لخصائص واحتياجات تلاميذه، فيحثهم على الإقبال على العلم، وعلى التفكير العلمي، وعلى الإخلاص والأمانة، وأن يكون الهدف الأول لطلب العلم هو مرضاة المولى – عز وجل–.

وكل هذه الأشياء هي ما وردت في ميثاق الشرف الخاص بالمعلم نحو تلاميذه، فجمع بذلك بين الأصالة والمعاصرة مدركًا بذلك أن للمعلم في تلاميذه تأثيرًا وللتلميذ في أستاذه قدوة، وهذا على مر العصور ما دام هناك عالم ومتعلم

٣- أن الزمخشري كان متنوع الثقافة، وكانت لديه القدرة على التخطيط والتقسيم حيث وضع منهجًا لكل مؤلَّف من مؤلفاته، كما كانت لديه القدرة على الاستنباط والتحليل والاستقصاء وهي من أهم صفات المعلم الناجح.

٤- يُعد الزمخشري مؤلفًا مجددًا فيمكن القول بأن الزمخشري من العلماء المجددين الذين سبقوا عصرهم بمؤلفاتهم.

- فالتنوع الذي تميزت به مؤلفات الزمخشري تدل على أنه كان حريصًا على التكامل المعرفي في هذه المؤلفات، وعلى بناء

شخصية متكاملة مُلمة بقدر كبير من المعرفة، تساهم في إعداد جيل قادم محبٍ للعربية وعلومها.

- كما يمكن القول: بأن مؤلفات الزمخشري لها نصيب في المساعدة على حوسبة اللغة العربية التي تدور حولها الأفكار والرؤى في هذا العصر.
- فأساس البلاغة، يساهم في المدونات اللسانية باعتباره معجمًا لغويًا شاملًا، وكذلك المستقصى في الأمثال، والفائق في غريب الحديث، والكشاف، باعتباره من أهم التفاسير التي تمتاز بالدقة في استنباط المعاني من الآيات القرآنية إفرادًا وتركيبًا، فضلًا عن إعرابها، وكذلك كتبه ومقاماته في النصائح والخطب كلها مؤلفات يمكن أن تساعد في حوسبة العلوم العربية من خلال حصرها وفق الضوابط التي وضعها علماء الحاسوب، بالإضافة إلى مساهمته في تيسير النحو العربي من خلال المختصرات كالمفصل والأنموذج فجمعت مؤلفاته بين الأصالة والمعاصرة.

٥- أما بالنسبة للزمخشري وكتاب الأحاجي النحوية :

- فقد فتح الزمخشري بهذا الكتاب بابا لعلم المحاجاة بالمسائل النحوية والصرفية.
- استخدم فيه طريقة من طرق التدريس الحديثة؛ حيث جعل الهدف من كتابه إعمال الفكر، وقدح الذهن ، ونشدان ضوال الحكم، وبذل همم الدارسين وإعمال عقولهم، فبدأ كل أحجية بسؤال؛ ليوقظ فكرهم ، وبهذه الطريقة يذهب عنهم الملل والركود، وهي من أهم طرق التدريس الحديثة وهي طريقة "العصف الذهني"، إحدى

الطرق التي تعنى بتوليد أفكار جديدة، وهو بذلك يقدم للمعلم طريقة من الطرق التي يمكن أن يبدأ بها درسه.

- استخدم خطة منظمة سار عليها تخضع في العلم الحديث لما يُسمى بطريقة الوحدة وهي تنظيم خاص في المادة الدراسية.

٦- تميز أسلوب الزمخشري في كتاب الأحاجي بعدة خصائص تبين مدى اهتمامه بطالب العلم.

- فتميز أسلوبه بالسجع سواء في بداية إلقاء الأحاجي أو داخل الشرح وهي طريقة مشوِّقة ، محببة للمتعلم، مشجعة للفهم والحفظ.
- وجاءت العناوين معبرة عما اندرج تحتها من شرح وتوضيح فامتازت بالدقة في الصياغة والعرض، والإيجاز والعمق ليعلِّم تلاميذه كيف تكون الأحجية.
- يضع نفسه موضع المتعلم مستخدمًا أسلوب الفنقلة، وهو أسلوب تكرر استعماله في هذا الكتاب ليثبت قواعد ويضع أسسًا ومبادئ علمية، ويبدو أنه متأثر فيه بإمام النحاة سيبويه.
- استخدم لفظ الأُخُوَّة ؛ ليربط بين الأشياء ، حتى يقربها للأفهام، ويوقظ الفكر والوجدان، ويفتح آفاقًا جديدة للبحث عن تلك الأخوّة.
- استخدم الزمخشري ألفاظًا جديدة كلفظ مَعلم أو عَلَم، وكلفظ التوليد؛ ليلفت النظر لتأمل ما وراء هذه المصطلحات وفتح آفاق جديدة للبحث فيها.

٧- أن الزمخشري قد تميز بمنهج معين في شرح الأحاجي، تبين منه مدى تيسيره على طلاب العلم.

- فتنوعت مهارات العرض لديه فيبدأ بذكر قواعد عامة ؛ ليثبتها ويرسخها

في ذهن المتلقي، وأحيانًا يبدأ ببعض التعريفات – وهذا قليل–؛ ليقوي ملكة الحفظ ويذكِّر بأهميتها.

- حرص الزمخشري على تزويد تلاميذه بالأمثلة التوضيحية بما يساعدهم على تنمية الجانب التطبيقي لديهم وعلى وضوح المسائل في أذهانهم، فيعزز شرحه بشواهد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأقوال العرب شعرًا ونثرًا، وكانت الشواهد الشعرية أكثر عددًا من غيرها، يليها الشواهد القرآنية، ثم الحديث النبوي.
- كما حرص على تزويد تلاميذه بأقوال النحويين السابقين، تأصيلًا وتثبيتًا للقواعد في أذهانهم؛ ووصلهم بأقوال العلماء الذين أخذوا اللغة مشافهة من أفواه العرب الخلص حتى يطمئن الدارس لما يدرس ويقتنع بما يسمع ، وكان سيبويه من أكثر النحويين الذين استشهد بأقوالهم.

٨- أن للزمخشري جهودًا علمية في الأحاجي النحوية تبين ما بذله من أجل تلاميذه منها:

- أنه حرص على إبراز الظواهر اللغوية كتوضيح المعنى اللغوي لبعض الكلمات، كي يفيد المتلقي ويزيده وضوحًا، ويزيل عنه الغموض.
- حرص على بيان الفروق التي يؤديها الضبط بالشكل بين الكلمات، وهو بذلك يُحس على الدقة وعمق النظرة لدى الدارسين.
- يهتم بذكر بعض لغات العرب؛ مراعاة لتنوع قبائل المتلقين خاصة وأنه كان يذهب إلى بلدان مختلفة.
- اهتم الزمخشري في كتابه الأحاجي النحوية بظاهرة التعليل؛ لما لها من أهمية في الدراسات النحوية، والصرفية حرصًا منه على صحة ما يذكر من قواعد وآراء حتى تكون مقنعة مقبولة لدى

المتلقين.

- وقد جاءت تعليلات الكتاب كثيرة متنوعة مما زاد في قيمته العلمية، ووضعه في مصاف الكتب النحوية التي ينبغي الاهتمام بها ولفت أنظار الباحثين إليها.
- وقد أشار كذلك إلى ظاهرة الحذف، ووضع ضوابط للمحذوف فجعل شهرة واستعمال بعض الأساليب بالحذف مع تقدير المحذوف كأنه صار معلمًا لذلك المحذوف؛ لكثرة استعماله بهذا الحذف، وجعل ذلك نوعًا من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال

٩- تناول بعض الظواهر الإعرابية كالجر على الجوار، والإعراب على الحكاية، والتوجيهات الإعرابية منبها على أهمية تعلم الإعراب والإلمام بالأوجه التي ترد في بعض الأساليب العربية.

١٠- تناول بعض الظواهر الصرفية كالإدغام والإمالة مدركًا أهميتها وكثرتهما في القراءات القرآنية وفي كلام العرب وحاجة طلاب العلم للإحاطة، بهما، بالإضافة إلى أنهما من مظاهر التيسير في لغتنا العربية.

١١- تناول كثيرًا من المسائل النحوية والصرفية؛ ليكون المتلقي على دراية بهذه المسائل والإحاطة بها.

١٢- تبين أن الزمخشري قد اتخذ في كتابه المنهج الوصفي والمنهج التحليلي سبيلًا لدراسة الأحاجي وتوضيحها وتيسيرها والوصول إلى هدفه وإيصال الفائدة للمتلقين، وهو من المناهج الحديثة في البحث العلمي فجمع بذلك بين الأصالة والمعاصرة.

١٣- أن الزمخشري بهذا المنهج وهذه الجهود قد حرص على أن يكون هناك تكامل معرفي لدى المتلقين.

١٤- إثبات حق هذا العالم في الاهتمام بالطالب والمعلم معًا بتنوع

أســـاليب التعليم حتى تجذب الطالب وتحبب إليه المادة العلمية، وهو ما يحرص عليه العلم الحديث ويطلق عليه استراتيجيات التعلم، فجمع بذلك بين الأصـــالة والمعاصـــرة حتى حُق بأن يقال عنه: " وما دخل بلدًا إلا واجتمعوا عليه وتلمذوا له واســـتفادوا منه ... قام بخوارزم تضرب إليه أكباد الإبل، وتحط بفنائه رحال الرجال"(١).

وأوصـي باهتمام الباحثين والباحثات بوضـع مؤلفات الزمخشري مجالًا للبحث لما فيها دقائق علمية وخصائص أسلوبية جديرة بالنظر والدراسة.

وختامًا:

أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر ما وقع فيه من تقصير، وأن يرحم علماءنا وشيوخنا، وأن يجزيهم خير الجزاء.

الباحثة

د/ سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

أستاذة اللغويات المساعدة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنات بالمنصورة

(١) إنباه الرواة ٣/٢٦٥، ٢٦٦.

(٢) الفهارس

فهرس الشواهد القرآنية:

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
البقرة	٣١-٣٢		مريم	٩٣	
آل عمران	٦٤		النمل	٨٧	
النساء	١		يس	٣٢	
الأنفال	٢٩			٤١	
يونس	٢٢		القمر	٢٠	
هود	٨١		الرحمن	٤٨	
يوسف	٨٠،		الحاقة	٧	
الكهف	٨٥		المطففين	١٤	
	٣٣		الطارق	٤	
مريم	١٢				

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ورتبتها وفق ورودها في البحث

الحديث	رقم الصفحة
" أنا أفصحُ العرب بَيْدَ أني من قريشٌ. وميْد أني ...".	
"ليس من امبرّ أمصيامُ في امسفر".	

فهرس الشواهد الشعرية

البيت		البحر	الصفحة
تر يك غرةَ و جهِ غيرِ مُقْرِ فةٍ	مل ساءَ ليسَ بها خالٌ ولا ندَبُ	من البسيط	
هَلْ ينتهُونَ ولَنْ يَنهَى ذوي شَطَطٍ	كالطَّعْنِ يذْ هَبُ فيه الزَّ يْتُ وا لـ فُـ تلُ	من البسيط	
فإنَّ ا لماءَ ماءُ أ بي و جَدِّي	و بِئري ذو حَفَرْتُ وذو طَوَ يْتُ	الوافر	
ذ ضَر اللهُ أ عْ ظُ مًا دَ فَ نو ها	بِ سجِ سْتان طلحةَ الطَّلَحاتِ	الخفيف	
في كِلتِ رِجْلَيْها سُلامَى واحدة	كلتاهُما مقرونة بزائدة	من الرجز	
فقد مات شَمَّاخ و ماتَ مُزَرِّد	وأي كريم لا أ باك يخلَّدُ	من الكامل	
ك حِ لـ فةِ من أ بي ر ياح	يَ سمعُها لا هُهُ الكُبَّارُ	البسيط	
كلا أبَويْكُمْ كان فرعا دِعامَةً	ولكنهم زادوا وأ صبَحْتَ ناقِصا	الطويل	
كأن ثَبيرًا في عرانينِ وَبْلِه	كبير أ ناسٍ في بَجَادٍ مُزَمَّلِ	من الوافر	
هذا خ لـ يـلي وذو يعا تـبني	يرمي ورائي بامْ سَهْم وامْ سَلَمه	من المنسرح	
مطوتُ بهم حتى تـكِلَّ غزيَهم	وحتى الجيادُ ما يُقَدْنَ بأرْ سانِ	من البسيط	
فإ يَّا كم وَ حَ يَّةَ بَ طْنِ وَادٍ	هَمُوزِ الـنَّابِ ليس لكم بِ سِيِّ	من الوافر	

فهرس الأمثال العربية

المثل	رقم الصفحة
أتى عليه ذو أتى	

ثبت المصادر والمراجع

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء – رواه وصححه وعلق عليه / علي محمد الضباع – دار الندوة الجديدة – بيروت.

(٢) الأحاجي النحوية للإمام جار الله الزمخشري تحقيق/ مصطفى الحدري – طبعة سنة ١٩٦٩م – منشورات مكتبة الغزالي.

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان تحقيق د/ رجب عثمان محمد– مكتبة الخانجي بالقاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(٤) أساس البلاغة للزمخشري – مطبعة دار الكتب – القاهرة (١٣٤١هـ – ١٩٢٢م)، ط بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ت د/ محمود باسل عيون السود.

(٥) الأسلوبية والبيان العربي د/ عبد المنعم خفاجي ط١ – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م – القاهرة – الدار المصرية اللبنانية.

(٦) الأشباه والنظائر في النحو للعلامة جلال الدين السيوطي طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(٧) الأصول في النحو لابن السراج تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي– طبعة ٣ مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

(٨) أطواق الذهب في المواعظ والخطب بشرح الشيخ يوسف الأسير ط٣ – بيروت سنة ١٣١٤هـ.

(٩) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، طبعة الساسي بمصر سنة ١٣٢٣هـ، وطبعة دار الكتب المصرية.

(١٠) الإغفال لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) تحقيق د/ عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم – المجمع الثقافي ١٤٢٤- ٢٠٠٣م.

(١١) ألغاز ابن هشام النحوية ت/ أسعد خضر- مؤسسة الرسالة – بيروت

(١٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة سنة ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

(١٣) الأنساب للسمعاني – مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد سنة ١٩٨٦م

(١٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري النحوي (٥١٣- ٥٧٧هـ) ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف أ/ محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٨٢م، وطبعة (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) المكتبة العصرية – صيدا – بيروت.

(١٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(١٦) البديع في علم العربية لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري بن الأثير (ت٦٠٦هـ) تحقيق د/ فتحي أحمد علي الدين ط١- جامعة أم القرى – مكتبة المكرمة- السعودية ١٤٢٠هـ.

(١٧) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي. مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦هـ.

(١٨) تاريخ الرسل والملوك للطبري – المطبعة الحسينية بمصر.

(١٩) تحقيق ديوان الزمخشري ودراسة لشعره – رسالة دكتوراه إعداد / علي عبد الله عبد عمرو – جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية قسم الأدب والنقد – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

(٢٠) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي ت د/ حسن هنداوي – دار القلم– دمشق الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٢١) التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك للشيخ خالد الأزهري ١٩٩٠م ط٢، المطبعة الأزهرية بمصر ١٣٤٤هـ – ١٩٢٥م.

(٢٢) الجني الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق د/ فخر الدين قباوة و أ/ محمد نديم فاضل – طبعة ١٩٧٣م.

(٢٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني طبعة دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٢٤) الحروف للإمام أبي الحسين المزني– حققه وعلق عليه وقدم له د/ محمود حسني محمود، ود/ حسن عواد – دار الفرقان للنشر والتوزيع– الأردن – جبل الحسين

(٢٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي ت أ/ عبد السلام هارون – الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٢٦) الخصائص لابن جني تحقيق د/ محمد علي النجار طبعة الهيئة

المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثالثة.

(٢٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه د. مهدي المخزومي – دار الرائد العربي – بيروت – لبنان.

(٢٨) ديوان جار الله الزمخشري طبعة دار صادر – بيروت.

(٢٩) ديوان الأعشى (ميمون بن قيس) شرح وتعليق محمد محمد حسين مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة السابعة ١٩٨٣م.

(٣٠) ديوان الحطيئة (جرول بن أوس شرح: أبي سعيد السكري دار صادر – بيروت ١٩٨١م.

(٣١) ديوان امرئ القيس تحقيق أ/ محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر– الطبعة الأولى – ١٩٥٨م.

(٣٢) ديوان شعر ذي الرّمة طبعة كارليل هنري، كيمبردج سنة ١٣٣٧/١٩١٩.

(٣٣) ديوان عبد الله بن قيس الرقيات تحقيق وشرح د/ محمد يوسف نجم – دار صادر – بيروت.

(٣٤) الزمخشري تأليف د/ أحمد محمد الحوفي – الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م ملتزمة الطبع دار الفكر العربي – مطبعة لجنة البيان العربي.

(٣٥) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري ت/ عبد الأمير مهنى– مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ط١ ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(٣٦) السبعة في القراءات لابن مجاهد د/ شوقي ضيف – طبعة دار المعارف ١٩٧٢م.

(٣٧) سر صناعة الإعراب تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) تحقيق د. حسن هنداوي – دار القلم – دمشق

١٩٨٥م.

(٣٨) سيبويه إمام النحاة تأليف/ علي النجدي ناصف- الناشر – عالم الكتب بالقاهرة – المطبعة العثمانية بالدراسة- ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

(٣٩) سيرة السلطان جلال الدين منسكبرتي محمد بن أحمد النسوي تحقيق/ أ/ حافظ حمدي – مطبعة دار الفكر العربي سنة ١٩٥٣م.

(٤٠) شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي شرحه وحققه د/ ناجي عبد العال حجازي- مكتبة الرشد – ناشرون- ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٤١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفداء – طبعة القاهرة سنة ١٣٥٠هـ.

(٤٢) شرح التسهيل لابن مالك- تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، د/ محمود بدوي المختون، طبعة هجر للطباعة والنشر.

(٤٣) شرح الجزرية لابن يالوشة الإمام محمد بن علي بن يوسف الشريف المسمى الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدِّمة تحقيق أ/ فرغلي سيد عرباوي – مكتبة أولاد الشيخ – سلسلة تحقيق المخطوطات.

(٤٤) شرح السنة للبغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد تحقيق/ شعيب الأرناؤوط- محمد زهير الشاويش.

(٤٥) شرح القصائد السبع الطوال للزوزني أبو عبد الله الحسين بن أحمد مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ.

(٤٦) شرح الكافية للرضي طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤٧) شرح المفصل لابن يعيش. طبعة عالم الكتب – بيروت.

(٤٨) شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الرضي الاستراباذي المتوفى (٦٨٦هـ) تحقيق أ/ محمد نور الحسن، أ/ محمد محي الدين عبد الحميد – الناشر دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان– ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

(٤٩) شرح شواهد المغني للسيوطي (ت٩١١هـ) وقف على طبعة وعلق على حواشيه: أحمد ظافر كوجان، وتعليقات: الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي – لجنة التراث العربي.

(٥٠) الشعر والشعراء لابن قتيبة طبعة دار الثقافة – بيروت سنة ١٩٦٤م.

(٥١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت٣٩٣هـ) تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين– بيروت ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٥٢) طبقات الشافعية الكبرى – السبكي– المطبعة الحسينية بمصر سنة ١٣٥٤هـ.

(٥٣) طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين د/ عبد اللطيف فرج.

(٥٤) غاية المريد في علم التجويد لفضيلة الشيخ عطية قابل نصر– طبعة مكتبة دار الأبرار– راجعها وقدم لها فضيلة الشيخ أحمد عيسى المعصراوي.

(٥٥) فصل القول في بيان أحكام التصغير والنسب أ.د/ عبد النعيم علي محمد عبد الله.

(٥٦) الكتاب لسيبويه تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون ج ١ ط٣ سنة

١٤٠٨هـــــــ – ١٩٩٨م مكتبة الخانجي بالقاهرة ج ٢ ط الهيئة المصـرية العامة للكتاب سـنة ١٩٧٩م ج ٣ مكتبة الخانجي، ج٤ ط٢ سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ج٥ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة – دار الرفاعي بالرياض.

(٥٧) لسان العرب لابن منظور تحقيق الأساتذة/ عبد الله الكبير، ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمود الشاذلي ط. دار المعارف.

(٥٨) لسـان الميزان لابن حجر العسـقلاني – الطبعة الأولى بالهند سـنة ١٣٣١هـ.

(٥٩) لسانيات المتون د/ صالح العصيمي.

(٦٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير تحقيق د/ أحمد محمد الحوفي.

(٦١) مجلة مجمع اللغة العربية.

(٦٢) مجمع الأمثال للميداني تحقيق أ/ محمد محي الدين عبدالحميد – دار الفكر – الطبعة الثالثة – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٢م.

(٦٣) المحاجاة بالمسائل النحوية تأليف/ جار الله الزمخشري (٤٦٧– ٥٣٨– ١٠٧٥– ١١٤٤) تحقيق د/ بهيجة باقر الحسـيني– سـاعدت جامعة بغداد على نشره بتسلسل ١١ لسنة ٧٢– ١٩٧٣م– مطبعة أسعد – بغداد.

(٦٤) مختار الصحاح للرازي طبعة مكتبة الإيمان

(٦٥) المدخل التكاملي في تعليم اللغة العربية بمراحل التعليم العام أسـسـه النظرية وتطبيقاته التربوية نحو بناء لغوي متماسك – ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العالمي الأول للغة العربية وآدابها " إسهامات اللغة والأدب في البناء الحضاري للأمة الإسلامية (١٨–٢٠ ذو القعدة – ١٤٢٨هـ)

– (١١/٣٠/ ٢٠٠٧م) إعداد: أ.م/ دخيل الله بن محمد الدهماني.

(٦٦) المساعد على تسهيل الفوائد للإمام بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق وتعليق د/ محمد كامل بركات – ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م – دار الفكر بدمشق.

(٦٧) المسائل البصريات لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) تحقيق ودراسة د/ محمد الشاطر أحمد محمد أحمد – المؤسسة السعودية بمصر– مطبعة المدني ط١ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٦٨) المصباح المنير للفيومي (ت ٧٧٠هـ) اعتنى به وراجعه: عزت زينهم عبد الواحد الناشر: مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(٦٩) معاني الحروف للرماني النحوي تحقيق/ د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي دار نهضة مصر للطبع والنشر – الفجالة – القاهرة.

(٧٠) معاني القرآن للفراء تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٢– ١٩٧٣م. والجزء الأول ت أ/ أحمد يوسف نجاتي، أ/ محمد علي النجار الطبعة السابقة، والجزء الثاني ت أ/ محمد علي النجار طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٧١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج – شرح وتحقيق أ.د/ عبد الجليل عبده شلبي – طبعة عالم الكتب سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م – الأولى.

(٧٢) معجم الأدباء لياقوت طبعة د/ فريد رفاعي، وطبعة دار المأمون الأخيرة.

(٧٣) معجم البلدان لياقوت – مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦م.

(٧٤) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) بحاشية العلامة الأمير مطبعة دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي، ومطبعة المكتبة العصرية – صيدا – بيروت بتحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٧٥) مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده – طبعة حيد آباد – الدكتن سنة ١٣٢٩هـ.

(٧٦) المفصل في علم العربية للزمخشري (ت٥٣٨هـ) – الطبعة الثانية دار الجيل – بيروت – لبنان.

(٧٧) مقامات الزمخشري بشرح الزمخشري طبع في القاهرة سنة ١٣٢١هـ والطبعة الثانية بمصر سنة ١٣٢٥هـ.

(٧٨) المقتضب للمبرد تحقيق أ.د/ محمد عبد الخالق عضيمة- طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٧٩) مقدمة في منهج البحث العلمي تأليف د/ رحيم يونس كرو العزاوي الطبعة الأولى- دار دجلة – عمان ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(٨٠) مقرر الصرف للفرقة الثالثة – جامعة الأزهر- تأليف أ.د/ عامر السعيد عبد ربه- د. سعاد حامد. وأعضاء من هيئة التدريس بقسم اللغويات – دمياط.

(٨١) من أهم استراتيجيات التعليم الحديثة – رشيد التلواني- بيدا غوجيا -مفاهيم – ٢٠١٨م.

(٨٢) مناهج البحث العلمي تأليف د/ محمد سرحان المحمودي – الطبعة الثالثة – دار الكتب – صنعاء- ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.

(٨٣) المناهج الحديثة وطرائق التدريس د/ محسن عطية.

(٨٤) المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري تحقيق الأستاذ/ إبراهيم مصطفى والأستاذ/ عبد الله أمين وزارة المعارف العمومية – إدارة إحياء التراث القديم – إدارة الثقافة العامة – الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

(٨٥) منير الدياجي ودر التناجي وفوز المحاجي بحوز الأحاجي والمعروف بـ منير الدياجي في تفسير الأحاجي للسخاوي، رسالة دكتوراه تحقيق د/ سلامة عبد القادر المرافي – جامعة أم القرى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

(٨٦) الموسوعة الحديثية بالدرر السنية. شبكة الإنترنت

(٨٧) الموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان الأندلسي تحقيق ودراسة/ منى أحمد السيد إبراهيم تقديم أ.د/ علي محمد فاخر – مكتبة الآداب بالقاهرة ط ٢٠٢٠م.

(٨٨) موقظ الوسنان وموقد الأذهان لابن هشام، مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض سنة ١٩٨٠م ت/ علي فوده نيل.

(٨٩) موقع نبذة نيل وفرات – الناشر – دار الكتاب اللبناني.

(٩٠) ميثاق شرف المعلم (٥٧) مادة – جريدة اليوم السابع الخميس ٢٠١٣/٤/١٨م تحقيقات وملفات سارة علام رئيس التحرير – أكرم القصاص.

(٩١) النحو التوليدي نظرية لغوية – موقع ويكيبيديا ٢٠١٩م

(٩٢) نزهة الألباء في طبقات الأدباء كمال الدين الأنباري طبعة مصـــر سنة ١٢٩٤هـ.

(٩٣) النكت في تفســـير كتاب ســـيبويه للأعلم تحقيق د/ زهير عبد المحسن سلطان – طبعة الكويت.

(٩٤) وفيات الأعيان لابن خلكان– طبعة الأميرية لسنة ١٢٧٥هـ وطبعة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م تحقيق أ/ محمد محي الدين عبد الحميد ، وطبعة دار صادر

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	**الملخص.**
٢	**المقدمة**
٣	**التمهيد** ويشتمل على:
	١- الدراسات السابقة.
	٢- نبذة عن كتاب الأحاجي النحوية وأهميته.
	٣ - التعريف بالألغاز النحوية والعلاقة بينها وبين الأحاجي النحوية.
٤	**الفصل الأول:** حياة الزمخشري.
٥	**الفصل الثاني:** الزمخشري وطلاب العلم.
٦	**الفصل الثالث:** الزمخشري وكتاب الأحاجي النحوية عرض وتطبيق.
	خطة الكتاب.
	الخصائص الأسلوبية للأحاجي النحوية.
	منهج الزمخشري في عرض الأحاجي.
	منهج الزمخشري في الاستشهاد.
٧	**الفصل الرابع:** جهود الزمخشري العلمية في كتاب الأحاجي النحوية.
	أولًا جهوده في إبراز الظواهر اللغوية.
	ثانيًا: جهوده في إبراز الظواهر النحوية.
	ثالثًا: جهوده في إبراز الظواهر الإعرابية.
	رابعًا: جهوده في إبراز المسائل النحوية.
	خامسًا: الجوانب الصرفية في الأحاجي النحوية.

	أولاً: جانب الظواهر الصرفية.
	ثانيًا: جانب المسائل الصرفية.
٨	الخاتمة، وتشتمل على ما يأتي:
	١ – إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به.
	٢ – الفهارس .